الحفيظ

العدد ٦٤

شهر رمضان المبارك

ـ ١٤٤٧هـ ـ

مجلة قرآنية شهرية تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

معتمدة في نقابة الصحافيين العراقيين بالرقم / 1641

٦ شهر رمضان ربيع القرب الإلهي

١٦ الختمة القرآنيّة الرمضانيّة المرتّلة في الصحن الحسينيّ الشريف

٨ زوال قرى إسرائيل المحصّنة

٢٩ العتبة الحسينيّة المقدّسة تُقيم برنامج (صوت القرآن في الجامعة) في رحاب كليّة الأمل

الأمانة العامَّة للعتبة الحسينيَّة المقدَّسة

دار القرآن الكريـــم

شعبة البحوث والدراسات القرآنية

الإشراف العام

الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي

رئيس التحرير

أ.د.مازن الحسني

مدير التحرير

كرار الشمري

سكرتير التحرير

م.م أزهر رحيم الشامي

المراسلون

محمد علي الشيبـــانـــي

علي موسى الطائي

التصوير

سجاد حيدر الموسوي

يوسف عبدالمحسن

حيدر حسن

محمد رضا الموسوي

الأرشفة الإلكترونية

عباس فاضل

الموقع الإلكتروني

مصطفى النصراوي

العلاقات العامة

محمد الطائي

هيأة التحرير

د. خالد محي الدين

د. أحمد رضا حيدريان

د. محمد حسين خلف

د. علي الأصمعي

د. أحمد فاضل السعدي

د. عبد المنعم حمود العبدالله

د. عارف الجواهري

د.مرتضى جمال الدين

د. عماد طالب موسى

د. عمار حسن عبدالزهرة

د. بهاء مهدي مظلوم

د. عمار الشمّري

شارك في هذا العدد

الشيخ عدنان محمّد

الشيخ خالد محمّد

د. جاسم الشمري

محمد باقر خالد

موفّق محمود جعفر

نور حيدر حمزة الزركانيّ

زينب جواد كاظم

رقية هيثـــم

التدقيق اللغوي

د. عمار الخزاعي

د. عماد الخزاعي

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

الافتتاحية

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ)

الحمد لله الذي جعل من شهر رمضان ميدانًا لتجلّي سننه في إصلاح الإنسان، وأودع في كتابه الكريم القوانين الهادية التي تنتظم بها حياة الفرد والمجتمع، وجعل من هذا الشهر المبارك زمنًا تتكثّف فيه فرص التزكية، وتتعاظم فيه إمكانات التحوّل من الضعف إلى القوة، ومن الغفلة إلى الوعي . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، الذين كانوا الامتداد الحيّ لتلك القوانين القرآنية، فطبّقوها واقعًا، وجسّدوها سلوكًا، وأقاموا بها منهج الإصلاح في الأمة .

يأتي شهر رمضان المبارك بوصفه ذروة المشروع التربوي في الإسلام؛ إذ تتكامل فيه منظومة القيم التي جاء بها القرآن الكريم، من طريق تلازم العبادة والمعرفة، وتكامل البعد الروحي مع البعد السلوكي . فالقرآن الكريم الذي أُنزِل في هذا الشهر لا يقدّم تعاليم نظرية مجرّدة، بل يضع للإنسان قوانين دقيقة لإدارة الذات والمجتمع، تقوم على العدل، والرحمة، والانضباط، والمسؤولية . ومن هنا، فإنّ الصيام ليس غايةً في ذاته . بل وسيلة لتفعيل هذه القوانين في واقع الإنسان، ليصبح أكثر قدرة على ضبط شهواته، وتنظيم سلوكه، وتحقيق التوازن في حياته .

وفي هذا السياق، تتجلّى أهمية استحضار سيرة أهل البيت عليهم السلام في شهر رمضان المبارك، بوصفهم الأنموذج التطبيقي الأسمى لهذه القوانين القرآنية، فقد كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي ارتبطت شهادته بأيام هذا الشهر المبارك، أنموذجًا متكاملًا في العدالة والإصلاح ، حيث جسّد في حكمه وسلوكه مبدأ (العدل أساس الملك)، وطبّق القيم القرآنية في إدارة المجتمع، حتى غدا مثالًا خالدًا للحاكم العادل والمصلح الرسالي . إنّ الوقوف عند سيرته في هذا الشهر لا يقتصر على البعد العاطفي ، بل يمتدّ إلى استلهام منهجه في بناء الدولة والمجتمع وفق القيم الإلهية .

و تحلُّ في هذا الشهر ذكرى ولادة الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، الذي مثّل في سيرته نموذج الحكمة والوعي في إدارة الأزمات، حيث قدّم من طريق مواقفه دروسًا عميقة في فقه المصلحة، وحفظ وحدة الأمة، وتقديم القيم العليا على المصالح الآنية . إنّ هذه الشخصية تمثّل بعدًا مهمًا في المنظومة التربوية القرآنية، التي تؤكّد على التوازن بين القوة والحكمة، وبين المبدأ والواقع .

إنّ استحضار هذه المناسبات في شهر رمضان المبارك يفتح أمامنا أفقًا أوسع لفهم العلاقة بين النصّ القرآني والتجربة التاريخية، ويؤكّد أن القيم التي جاء بها القرآن الكريم ليست مثاليةً بعيدة عن التطبيق، بل هي قابلة للتحقق حين تتجسّد في شخصياتٍ مؤمنةٍ واعيةٍ حملت الرسالة بصدقٍ وإخلاص . ومن هنا، فإنّ الأثر التربوي لهذه المناسبات يكمن في تحويل الذكرى إلى وعي، والوعي إلى سلوك، والسلوك إلى مشروع إصلاحي يسهم في بناء الإنسان والمجتمع . وفي هذا الإطار تواصل مجلة الحفيظ رسالتها العلمية في خدمة القرآن الكريم، من طريق تقديم دراساتٍ وبحوثٍ تسعى إلى كشف هذه القوانين القرآنية، وربطها بواقع الإنسان المعاصر، واستلهام التجربة التاريخية لأهل البيت عليهم السلام بوصفها نموذجًا تطبيقيًا حيًّا، إنّ هذا العدد من المجلة يأتي ليؤكد أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من فهم القرآن الكريم، ويتكامل مع استحضار النماذج التي جسّدته في الواقع .

يواصل الأُخوة العاملون في مجلة الحفيظ القرآنية جهودهم في هذا الشهر المبارك الفضيل، عبر برامج تعليمية وتربوية تهدف إلى بناء الإنسان القرآني، القادر على الجمع بين المعرفة والعمل، وبين العبادة والسلوك، إدراكًا منه بأنّ التغيير الاجتماعي لا يتحقق إلا من طريق إصلاح الفرد على وفق القيم الإلهية . ختامًا، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهل القرآن الكريم وأن يوفقنا للاقتداء بأهل البيت عليهم السلام في فهمه وتطبيقه، وأن يجعل شهر رمضان المبارك منطلقًا لإحياء القيم القرآنية في حياتنا، وأن يبارك جهود العاملين في مجلة الحفيظ القرآنية وأن يجعلها منبرًا للإصلاح والوعي والبناء .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين

رئيس التحريـــر

يا رسول الله يا وصي رسول الله
فزت ورب الكعبة
الشرفاوي ١٤٤١
يا رسول الله يا وصي رسول الله

شهر رمضان ربيع القرب الإلهي..

عمّار حسن الخزاعي

الحمد لله ربِّ العالمين حمدًا كثيرًا كما يستحقُّه وكما هو أهله، والصلاة والسلام على خير خلقه محمَّد وآله الطاهرين...

عندما خلق الله تعالى الخلق أعطى بحكمته امتيازاتٍ لبعض مكوِّناته، فحَظيت أماكن بالرعاية الإلهيَّة فكانت مقدَّسة من لدنه تعالى، كمكَّة والمسجد الحرام وبيت المقدس وغيرها من الأماكن المقدَّسة، ولم ينفرد المكان بالاستحواذ على شرف القدسيّة الإلهيّة؛ بل رافقه قرينه الزمان بتلك الشرفيّة. إذ خصَّ الله تعالى بعض الأزمنة برعايته فمنحها قدسيَّةً لا تزول على مرِّ العصور والأزمان، ويبدو أنَّ قدسيّة المكان والزمان نابعة من قدسيّة الحدث الذي احتواه ذلك المكان واستوفاه ذلك الزمان، أو يمكن القول بأنَّ القدسيّة متوزِّعة ما بين الحدث والمكان الذي حصل فيه والزمان الذي صاحبه، أي هناك رعاية إلهيَّة في اختيار هذه الشخوص مجتمعة مع بعضها بعضًا، وكيفما يكون الأمر فالثَّابت أنَّ هناك قدسيّة إلهيَّة وعناية ربانيَّة امتازت بها بعض الموجودات التي تُحيط بالإنسان، وهي جزء من الرحمة الإلهيّة أن نبَّه الله تعالى الإنسان إلى تلك المقدَّسات؛ كي يستثمر قُدسيَّتها في التقرُّب إليه سُبحانه، ذلك أنَّ الله تعالى يُحبُّ العبدَ إذا تقرَّب إليه في كلِّ مكان وزمان؛ ولكنَّه يُحبُّه أكثر فيما لو تقرَّب إليه في الأماكن والأزمان التي يُحبُّ الله تعالى فيها أن يُعبد، ومن هنا صار الأجر مضاعفًا للذي يبتهل إلى الله تعالى في المكان والزمان المحبَّبين إليه سُبحانه .

ومن الأزمنة التي حَظيت بكرامة عند الله تعالى ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة: ١٨٥]، وهذا الشهر انتَدب اللهُ تعالى فيها العباد إلى عبادة مخصوصة وهي الصِّيام، وجعلها تزكيةً لهم من الذنوب والآثام، وكفَّارة لهم عمَّا مضى من التقصير والعصيان، ولم تكن عبادة الصِّيام فيه فقط؛ بل شرَّع الله تعالى للعبد فيه أنواعًا كثيرةً من العبادة، وكُلَّها بأجورٍ مضاعفة عنده سبحانه، وقد نصَّت أحاديث شريفة على اغتنام الفرصة في هذا الشهر الفضيل بالعبادة والتقوى والتقرُّب إلى الله تعالى في كلِّ أوقاته، وهناك أحاديث كشفت عن أفضل الأعمال في هذا الشهر الفضيل: منها ما ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عندما سأل رسول الله صلى الله عليه وآله بقوله: ((ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ فقال: يا أبا الحسن، أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزَّ وجلَّ))[1]، فشهر رمضان برنامج يروِّض النَّفس الإنسانيّة على الامتناع عن محارم الله تعالى، إذ لو التزم الإنسان في هذا الشهر الكفَّ عن محارم الله تعالى؛ فإنَّ ذلك سيمنحه حصانة في قابل الإيَّام عن ارتكاب المحارم، إذ سينمو لديه رادع ووازع يمنعه من ارتكاب المآثم، ومن هنا يجب أن نعرف أنَّ الصِّيام ليس إمساكًا عن الطعام والشراب وسائر المفطِّرات الأخرى فحسب؛ وإنَّما هو في الحقيقة الكفّ عن محارم الله تعالى صغيرها وكبيرها، وإذا ما التزم الإنسان بما أوصاه الله تعالى في شهر رمضان فإنَّه سيكون له جُنَّة من أهوال القيامة ومصائبها، وإلى هذا المعنى أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ))[2]. أمَّا لو قضى الإنسان شهر رمضان على ما كان فيه من الغفلة واتِّباع الشهوات، ولم يكن له شهر رمضان كافًّا عن محارم الله تعالى فإنَّه سيخسر خُسرانًا مبينًا حتَّى لو صام

(١) الأمالي، الشيخ الصدوق: ١٥٥.
(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق صالح: ١٦٣ .

عن الطعام والشراب، وهذا ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: ((كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلاَّ الظَّمَأُ))[1]، ومن هنا لا بدَّ أن نلتفت إلى أهميَّة شهر رمضان وأن نعدَّ له أنفسَنا بحيث نكون فيه على غير ما عهدنا الله تعالى من التقصير والإهمال، وأن نُربِّي فيه أنفسَنا على الطَّاعة ونبذ المعصية، وأن تكون حياتنا فيه حياةً معطاءً بكلِّ جوانبها، وأن لا نكون أدواتًا تُسخِّرها ملاهي الدُّنيا على تنوّعاتها كافَّةٍ ، إذ من الحريِّ بنا سادتي الأكارم أن نسعى بكلِّ جهد لأن نُرضي الله تعالى بهذا الشهر الكريم، وأن نعدَّ هذا الشهر مرحلة نقاوة وعبادة نستعيض فيها ما فاتنا طوال السَّنة . جعلنا الله تعالى وإيَّاكم ممَّن ينال السهم الأكبر عند الله تعالى في الأجر والطاعة والرحمة الإلهيَّة في هذا الشهر الفضيل .

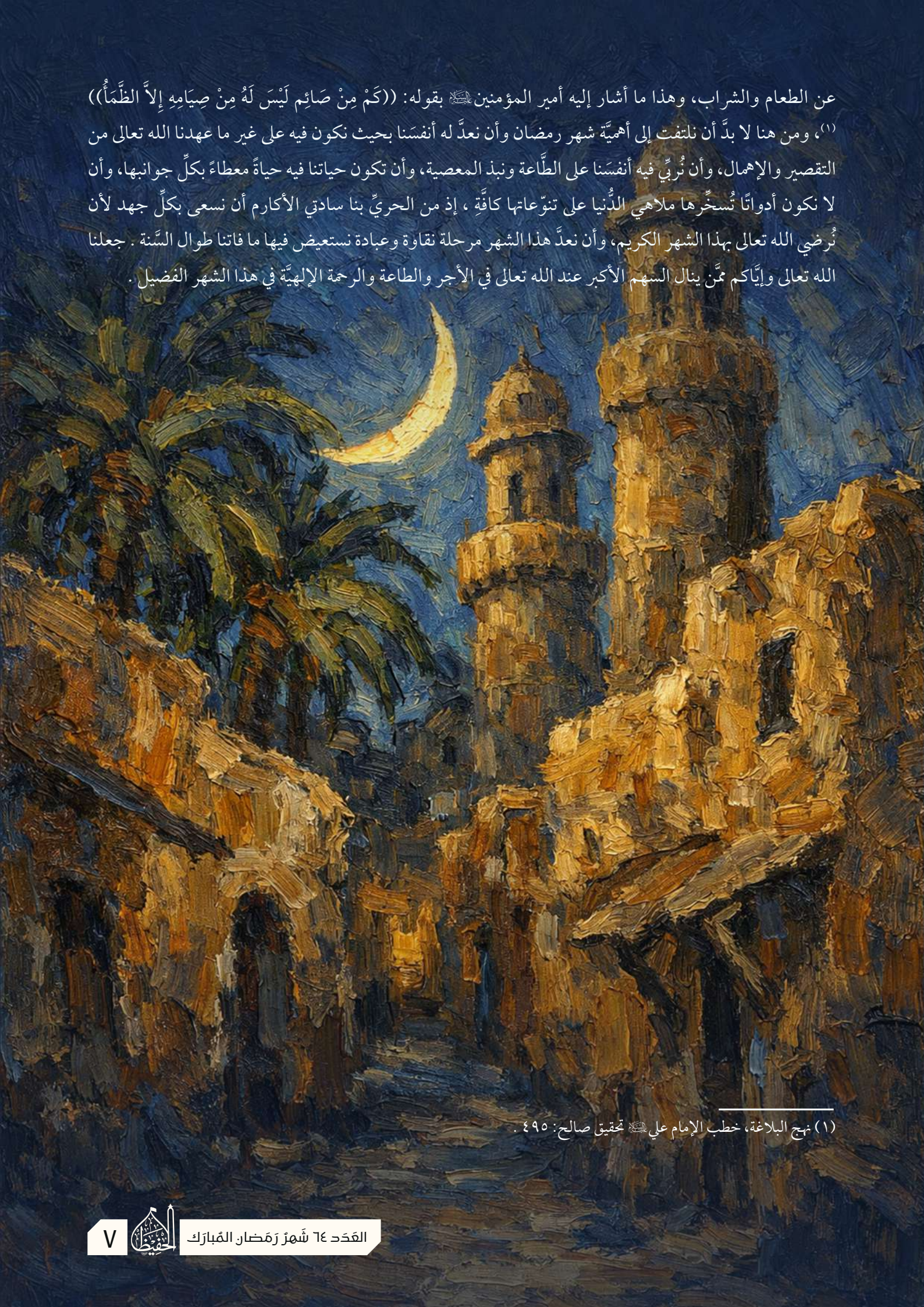

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام تحقيق صالح: ٤٩٥ .

زوال قرى إسرائيل المحصّنة

كرار الشمّريّ

فُرض الجهاد على المؤمنين وجُعل بابًا من أبواب الجنّة، قال الإمام عليّ عليه السلام: ((فإنّ الجهاد بابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَه اللَّه لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه، وهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، ودِرْعُ اللَّه الْحَصِينَةُ، وجُنَّتُه الْوَثِيقَةُ))[1]، إذ يقول تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾[آل عمران:١٤٢]، فمن ترك الجهاد ((رَغْبَةً عَنْه أَلْبَسَه اللَّه ثَوْبَ الذُّلِّ وشَمِلَه الْبَلَاءُ))[2]. وإذا أراد المؤمن أن يعيش بعزّةٍ وكرامة جاهد الأعداء ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾[الفرقان:٥٢]، أمّا إذا اختار القعود وعدم الخروج للجهاد فإنّه سيتخلّى عن كرامته وعزّته، ومآله الخضوع للعدوّ.

وقد قُرِن الجهاد بالصبر والبسالة وعدم التراجع، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ﴾[الأنفال:١٥]؛ لأنَّ الهروب هو ديدن أعداء الإسلام من المشركين واليهود وغيرهم، إذ نجدهم عندما يحمى الوطيس في ساحات الوغى، ويكون الموت قد فتح فمه حتّى بانت قواطعه وأضراسه؛ وقتئذٍ ﴿إِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾ [آل عمران: ١١١]، و﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾[الحشر:١٤]، ومصداق ما تقدَّم هُم اليهود الصهاينة الذين اغتصبوا بعض أراضي المسلمين، وعاثوا فيها مفسدين، إذ نراهم يخسرون المعارك البريّة دائمًا، ففي عام (١٩٤٨) خسرت الميليشيات الصهيونيّة أمام الجيش المصريّ، وخسرت المعركة أيضًا في عام (١٩٧٣) أمام الجيشين المصريّ والسوري، واندحرت أيضًا أمام الجيش اللبنانيّ في عام (١٩٧٨)، وفي عام (١٩٨٢) استمرَّ الصراع بينها وبين لبنان وأفرز هذا الصراع ظهور المقاومة الإسلاميّة المتمثّلة بحركة أمل وحزب الله حتّى عام (٢٠٠٠)، إذ وجّهت هذه القوّات ضربات موجعة للكيان الغاصب. وفي عام (٢٠٠٦) لقّن حزب الله إسرائيلَ درسًا بليغًا مازالت آثاره إلى يومنا الحاضر، إذ نراها تأخذ بثاراتها وتنسف الأراضي وتقتل العزَّل وتغتال القادة، ولكنَّها لا تجرؤ على التقدُّم برًّا؛ لأنَّهم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾[البقرة:٩٦]، بل إنَّهم يعتمدون على التكنلوجيا في صدّ الهجمات الصاروخيّة، ويلجؤون إلى ملاجئ محصَّنة يصل عددها إلى أكثر من مليون ملجأ في المستوطنات اليهوديّة، إذ تشير تقارير إعلاميّة[3] إلى أنَّ هذه الملاجئ تقسّم على ثلاثة أقسام، كلّ قسم يحتوي على تصميم خاصّ، ومنها تصميم (مماد)، وهي غرف محصّنة داخل كلِّ شقّة سكنية. ومنها أيضًا تصميم (مماك)، وهي غرف محصَّنة داخل الأبنية السكنيّة، والتصميم الثالث هو (ميلكت)، وهي غرف محصَّنة أُنشأت في الشوارع والطرقات، فضلًا عن الملاجئ التي توجد في المباني العامَّة، وهي مصمَّمة لاستيعاب السكّان في الحالات الطارئة. ويقينًا أنَّ كلَّ هذه الملاجئ والإمكانيات لا تقيهم من بَأس اللَّهِ، الذي سيدركهم حتمًا، ولو كانوا ﴿فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[النساء:٧٨]، فالله سبحانه وتعالى وعد المؤمنين بالنصر المؤزّر ولو تأخر ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ * وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾[الصافات:١٧١-١٧٣].

---

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام (تحقيق صالح) : ٦٩ .
(٢) المصدر نفسه وفي الصفحة نفسها.
(٣) الموقع الرسمي لقناة العربية: https://www.alarabiya.net .

مشكلة ابتعاد المجتمع الإسلاميّ المعاصر عن القرآن الكريم: قراءة تحليلية في ضوء النص القرآني

موفّق محمود جعفر

يُعدّ القرآن الكريم المصدر الأساس للتشريع والهداية في الإسلام، وقد أكّد أئمّة أهل البيت عليهم السلام على ضرورة التمسُّك به وبالعترة الطاهرة بوصفهما الثقلين اللذينِ لا يفترقان إلّا أنّ الواقع الاجتماعيّ المعاصر في كثير من المجتمعات الإسلاميّة يشهد ضعف الارتباط العمليّ بالقرآن. إذ تغلب العادات والتقاليد والآراء الشخصيّة على الموقف القرآنيّ الأصيل ممّا أفرز مشكلات فكريَّة وأخلاقيَّة واجتماعيَّة متعدِّدة.

أولًا: تعريف المشكلة:

إنّ المجتمع الإسلاميّ المعاصر يشهد حالة من التباعد والتقليل في الالتزام بالتلاوة والتدبُّر بالتطبيق العمليّ لكلمات القرآن الكريم على الرغم من أنّ القرآن هو المصدر الأساسيَّ للتوجيه الفرديّ والجماعيّ إِلَّا أَنَّ كثيرًا من المسلمين باتوا يتعاملون معه شكليًّا أو ضمن إجراءات سطحيَّة من دون استثمار حقيقيّ لمضامينه، ومن جهةٍ أخرى أصبحت الآيات القرآنيّة في الحياة الفرديّة أو الاجتماعيّة أقلّ حضورًا فاعلًا في صُنع القرار الشخصيّ والجماعيّ وفي صياغة الأخلاق والمشروعات الحياتيّة، وإنّ هذا الابتعاد لا يقتصر على التلاوة أو الحفظ فحسب بل يشمل ضعف التدبُّر وعدم تحويل ما يُقرأ إلى فعلٍ اجتماعيّ وبناءٍ للمجتمع المسلم.

ثانيًا: الأَسباب:

١. تقديم العادات على النصّ القرآنيّ: الالتزام بعادات موروثة في الزواج، الميراث، العلاقات الاجتماعيّة، على الرغم مخالفتها لأحكام القرآن.

٢. الاقتصار على التلاوة من دون التدبُّر: انتشار القراءة الصوتيّة للقرآن من دون فهم معانيه أو تطبيق أحكامه.

٣. الاعتماد على الرأي والعاطفة في القضايا الدينيّة: شيوع الاجتهادات العاطفيّة في الممارسات الدينيّة من دون الرجوع إلى النصوص القرآنيّة المحكمة.

٤. ضعف الثقافة القرآنيّة في المناهج التعليميّة: اقتصار التعليم الدينيّ في بعض المؤسَّسات على الفقه والحديث من دون بناء وعي قرآنيّ شامل.

٥. انشغال الإنسان المسلم بالقيم الدنيويّة والعصريّة: التكنولوجيا، وسائل التواصل الاجتماعيّ، استهلاك المعلومات السريع، تُشغِل الأفراد عن التواصل العميق مع النصّ القرآنيّ.

٦. الابتعاد عن التطبيق العمليّ لما يُقرأ: قراءة القرآن من دون ترجمتها إلى سلوك أو مشروع حياة يجعل النصّ حبيسًا للرفوف أو للطقوس، لا مؤثِّرًا في الواقع.

٧. النظرة الشكّية أو المعاصرة للجمهور تجاه القرآن: قد يرى بعض القرآن نصًّا تاريخيًا أو جمالًا لغويًا فقط، من دون أن يكون منهجًا متكاملًا للحياة، وهذا يقلّل من الإقبال عليه كمصدر للفكر والعمل.

ثالثاً: الآثار الاجتماعيّة:

١. تفكُّك القيم الاجتماعيّة: الابتعاد عن المبادئ القرآنيّة في العدل والإحسان يؤدّي إلى انتشار الظلم والتمييز الطبقيّ.

٢. ضعف الوعي الدينيّ الأصيل: يجعل المجتمع عرضة للتأثُّر بالأفكار الدخيلة والانحراف الفكريّ.

٣. تراجع روح المسؤوليّة الجماعيّة: إذ إنّ القرآن يدعو إلى التعاون على البرّ والتقوى، والابتعاد عنه يزرع الأنانيّة والانقسام.

٤. خلل في العلاقة بين الدين والحياة: يتحوَّل الدين إلى طقوس شكليّة منفصلة عن السلوك الاجتماعيّ.

رابعًا: المعالجات القرآنيّة المقترحة:

١. إعادة بناء الوعي على أساس القرآن: قال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾[الأعراف:٣]، وذلك من طريق اعتماد القرآن الكريم مرجعًا أعلى في كلّ قضيّة فكريّة واجتماعيّة.

٢. التدبُّر والتفكُّر المنهجيّ: قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[محمد:٢٤]، بإلزام المؤسَّسات الدينيّة والتعليميّة بتدريس التفسير الموضوعيّ والاجتماعيّ للقرآن الكريم.

٣. الربط بين القرآن والعترة: تطبيق وصيّة النبيّ ﷺ: (إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي) من طريق جعل فهم الأئمّة عليهم السلام مرجعًا لبيان المقاصد القرآنيّة.

٤. تعزيز الثقافة القرآنيّة المجتمعيّة: بإنشاء مراكز وورش لتعليم التدبُّر القرآنيّ وإدخال برامج تفسيريّة في الإعلام والمناهج المدرسيّة.

٥. تقوية المؤسَّسات والمناهج القرآنيّة: من طريق ضمان وجود مؤسَّسات قراءة، حفظ، تفسير، وتطبيق للقرآن تكون متاحة للجميع، وتضمّ مستويات عمريّة مختلفة.

إنّ ابتعاد المجتمع الإسلاميّ المعاصر عن القرآن الكريم لا يُمثِّل ضعفًا معرفيًا فحسب، بل أزمة قِيَميّة تمسُّ جوهر الرسالة الإسلاميّة، والحلّ الجذريّ يكمن في العودة الواعية إلى القرآن والعترة بوصفهما المصدرين المتكاملين للهداية وإعادة بناء الفكر الاجتماعيّ والأخلاقيّ على ضوء النصّ القرآنيّ، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩].

السكينة القرآنيّة في مواجهة ضغوط الحياة

نور حيدر حمزة الزركانيّ

في عالمنا المعاصر تنشب في النفوس ألغام القلق والاضطراب بفعل ضغوط الحياة اليوميّة والمعيشيّة، فمع التعقّد الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسرعة المفرطة في الأخبار، يبرز أثر (السكينة النفسيّة) أي الطمأنينة والسكينة القلبية بوصفها من أهمّ عوامل التوازن النفسيّ، ولا غرابة إذًا أن يُقدِّم القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام مفاتيحًا روحيّة وعلميّة للسكينة، فقد قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾[الفتح:٤]، وهي إشارة إلى هبة العزم والطمأنينة التي تنزل على قلوب المؤمنين في الظروف .

تأتي (السكينة) في القرآن بمعنى الطمأنينة والسكينة والثبات القلبيّ؛ فقد اشتُقَّت الكلمة من (السكون)، وهي الأُنس والأمل، وما يزيل شكَّ النفس وتردّدها ويثبت صاحبها في مواجهة ضغوطات الحياة. من هذا المنظور فإنّ السكينة حركة باطنة تمنح الإنسان قدرة على الصمود، فكأنّها (نسيم الجنّة) الذي يُنعشُ القلب ويُبعد عنه وحشة الخوف، وفي بعض التفاسير يربط العلماء بين السكينة ومواقف القرآن نفسها؛ فالأنبياء والمؤمنون حينما تنوّرت قلوبهم بذكر الله أنزل الله عليهم هذه السكينة، فنمت فيهم روح الإيمان على مواصلة طريق الدعوة إلى الله تعالى .

لقد تبلورت العلوم المحمديّة في أهل البيت عليهم السلام بوصايا توضّح كيفيّة غرس الطمأنينة في القلب، فقد جاءت في التراث روايات تفسّر السكينة بأنّها وليدة الإيمان والتوكُّل والرضا، يقول الشيخ مكارم الشيرازي: إنّ بعض الروايات فسّرت السكينة بالإيمان، ما يعني أنّها لا تنفصل عن عمق الثقة بالله عزّ وجلّ . وعلى ذات السياق يرى الإمام الرضا عليه السلام أنّ حُسْن الظنّ بالله تعالى والرِضا بقضائه هما المصدران اللذان تجذبان كلّ خيرٍ في الدنيا للمؤمن، فالذي يظنّ بالله خيرًا يجد في قلبه وُدًّا وثباتًا يجذبه إلى الطمأنينة.

وأمّا التوكُّل فهو ركيزة أخرى للسكينة على وفق المنظور الإيمانيّ، ففي حديث نبويّ معروف يقول النبي صلى الله عليه وآله: ((لو أنّكم تَوَكَّلتم على الله حقَّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا))[1]، هذا الحديث يُلمّح إلى أنّ الطير ينطلق من العشّ جائعًا فيجد رزقه بإذن الله بلا قلقٍ أو شكّ، وكذلك المؤمن حين يتوكّل بصدق على الله يُنزع عنه هاجس الخوف ويلحَقُه الحفظ الإلهيّ، إنّ توطين القلب على قضاء الله والرضا به - كما ورد في أحاديث أهل البيت - يبعث السكينة في النفوس فيجد المرء نفسه مستكينًا مطمئنًّا مهما اشتدّت الفتن.

حين نتأمّل كلمات أهل البيت عليهم السلام، نجد أنّهم قد رسموا طريق السكينة كأنّهم يرسمون خريطة النجاة للإنسان في بحر الحياة المضطرب، يقول أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ((السكينة زينة العقل، وثبات القلب عند الشدائد ومن دلائل الإيمان))[2] . في هذا القول العميق، يربط الإمام السكينة بالعقل لا بالعاطفة؛ وكأنه يقول إن الطمأنينة ليست ضعفًا

(١) سنن الترمذي: ٤/ ١٦٦ .
(٢) نهج البلاغة.

أو استسلامًا، بل هي ثمرة عقلٍ راجحٍ وإيمانٍ راسخ. فحين تضطرب المواقف وتشتدّ الفتن، يبقى العاقل ثابتًا مطمئنًا، لأن السكينة تمنحه بصيرة التوازن، فلا تسيطر عليه فوضى الغضب ولا تيه الخوف.

ليس فقط التراث الروحيّ من يدعم هذه الفكرة، بل تأتي دراسات عصريّة لتؤكِّد نتاج الانسجام النفسيّ على صحّة الإنسان، فقد أشارت أبحاث معاصرة إلى أنّ تبنّي الهدوء كنهج حياة يوميّ يُسهم في تعزيز جهاز المناعة وتحسين المزاج العام، وبالمثل ركّزت الأبحاث النفسيّة على فعالية تدريبات الاسترخاء والتنفس العميق للتخفيف من التوتر وأعراض القلق، مع زوال نسبة هرمون الكورتيزول المسبّب للضغط النفسيّ. إن إشراك المعتقدات الروحية (كالقرآن وأذكار الاستغفار) في العلاجات النفسية الحديثة أثبت أثرًا إيجابيًا في رفع مستوى الطمأنينة وتخفيض الاكتئاب، ما يشير إلى أنّ السكينة الإلهيّة تتوافق مع النتائج العلميّة في إبراز صحّة عقليّة أفضل. وهكذا تتجلّى السكينة في الإسلام منهجًا يُهذِّب الروح ويُقوِّي القلب، فهي نور يهب الإيمان ثباته، ويطفئ في داخل الإنسان ضجيج الخوف والقلق، فإذا أقبل المؤمن على الله بذكرٍ صادقٍ و توكُّلٍ نقي، أظلَّته الطمأنينة كغمام رحمة، فسار في دروب الحياة ثابتًا، راضيًا، مستمسِّكًا بحبل لا ينقطع.

مشكلة كثرة الانفعالات والعصبيّة لدى الأسرة العراقيّة ولاسيما المرأة العراقيّة المسلمة وسبل معالجاتها القرآنيّة من منظور أهل البيت عليهم السلام

زينب جواد كاظم

تُعَدّ مشكلة كثرة الانفعالات والعصبية من الظواهر الاجتماعيّة والنفسيّة التي أخذت بالانتشار بين النساء في المجتمع العراقيّ، ولا سيما المرأة العراقيّة المسلمة التي تعيش ضغوطًا متعدِّدة ناتجة عن التغيرات الاقتصاديّة والاجتماعيّة والأمنيّة، هذه الحالة لا تمسّ الجانب النفسيّ فقط، بل تمتدّ لتؤثّر في العلاقات الأسريّة والاجتماعيّة، ممّا يستدعي معالجة قرآنيّة متكاملة تُعيد للمرأة توازنها الداخليّ واستقرارها السلوكيّ.

الانفعال هو استجابة وجدانيّة قويّة لموقف ما، والعصبيّة هي فقدان السيطرة على النفس عند مواجهة الضغوط، وتتمثّل المشكلة في أنّ كثيرًا من النساء المسلمات في العراق أصبحن يُعانينَ من سرعة الغضب، والحدَّة في التعامل، والانفعال الزائد في المواقف الحياتيّة اليوميّة، وهذه الظاهرة تتعارض مع النموذج القرآنيّ للمرأة المؤمنة التي تتّصف بالحلم، والصبر، وضبط النفس، وبما أنّ الإسلام يُنادي بحُسْن الخلق والسكينة والاعتدال، فإنّ كثرة الانفعال تُعدّ مشكلة تُعيق تحقيق هذه القيم. وهناك أسباب كثيرة لحصول هذا الانفعال السلبيّ، هي:

١. الأسباب النفسيّة: تتعرّض المرأة العراقيّة المسلمة لضغوط نفسيّة متراكمة بسبب الظروف الاقتصاديّة الصعبة، والقلق من المستقبل، وكثرة المسؤوليّات داخل الأسرة، هذا التوتُّر المستمرّ يولِّد حالة من التوتُّر العصبيّ وسرعة الانفعال؛ وذلك بسبب قلّة المهارات النفسيّة والسلوكيّة ونقص التوجيه في كيفية التعامل مع الانفعال، وضبط النفس، يجعل الانفعال يظهر بسهولة.

٢. الأسباب الاجتماعيّة: بسبب ضعف التواصل الأسريّ، وغياب الدعم العاطفيّ، والتغيّر في نمط العلاقات بين الأزواج، كلّها عوامل تزيد من العصبيّة، مع بعض العادات الاجتماعيّة التي تُحمِّل المرأة فوق طاقتها فتجعلها تعيش في دوامة من الإرهاق والضغوط.

٣. الأسباب الاقتصاديّة: بسبب تدهور الوضع المعيشيّ وغلاء الأسعار وكثرة الالتزامات الماليّة، تجعل المرأة تشعر بالعجز، فتتحوَّل هذه المشاعر إلى توتُّر وغضب متكرِّر فالأدوار المتعدِّدة للمرأة العراقيّة المسلمة فقد تكون مسؤولة عن البيت، وتربية الأولاد، وقد تكون عاملة خارج المنزل، وهذا يزيد العبء النفسيّ ويُسهّل الانفعال يخلق توتّرًا وقلقًا.

٤. الأسباب الإعلامية والثقافية: بسبب انتشار الإعلام الموجّه الذي يروّج لأسلوب حياة مادّي سريع ومشحون بالعواطف والانفعالات، جعل بعض النساء يقلِّدن هذا النمط دون وعي، فضعفت القيم القرآنيّة التي تضبط السلوك؛ بسبب غياب الاقتداء بأهل البيت عليهم السلام سبب عدم التوجّه إلى الاعتدال والهدوء، ممّا يجعل الانفعال أقرب إلى الحلّ.

٥. الأسباب الدينيّة والتربويّة: بسبب ضعف الوعي الدينيّ الحقيقيّ، والابتعاد عن روح القرآن الكريم، وعدم تربية النفس على الصبر وضبط الغضب، كلّها تؤدّي إلى ضعف التحكُّم بالانفعالات وكذلك التنشئة الأسريّة والموروث الثقافيّ إذا كانت الأسرة تُمارس أسلوب سرعة الغضب أو العصبيّة، فغياب الجانب الروحيّ يُضعف المناعة النفسيّة ضدّ الانفعال. إنّ ظاهرة العصبيّة تُسبِّب إرهاقًا نفسيًا وجسديًا، وتؤدّي إلى اضطرابات في النوم والضغط الدمويّ، وإلى شعور دائم بعدم الراحة، وتُضعف علاقة المرأة بخالقها لأنها تُفقدها الطمأنينة التي وعد الله بها المؤمنين، وتُسبِّب كثرة الانفعالات النزاعات بين الزوجين، وتضعف التواصل العاطفيّ، وتنعكس سلبًا على تربية الأبناء الذين يكتسبون العصبية من سلوك الأم، فالمرأة التي تعاني من العصبية المستمرة تؤثر في جَو البيت، فتُضعف العلاقة مع الزوج، وقد تؤثر على نفسية الأولاد، تجعلهم يعيشون في بيئة متوتّرة.

لن يترك القرآن الكريم هذا الحالة من دون علاج، فقد قدّم منهجًا واضحًا لعلاج الانفعال والعصبيّة، قائمًا على تهذيب النفس وربطها بالله تعالى، وأهمّ وسائل العلاج القرآنيّ ما يلي:

١. التربية على الصبر: قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[النحل:١٢٧]، فالصبر تدريب للنفس على تحمُّل الضغوط من دون

انفعال، فالصبر والحلم من الفضائل التي جاء بها أهل البيت عليهم السلام .

٢. الرجوع إلى الذكر والدعاء: يمكن للمرأة أن تستعين بالصلاة والذكر لتحقيق هذا الاتّزان، قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:٢]، فالذكر الدائم يمنح النفس طمأنينة داخليّة تُقلِّل من التوتُّر والانفعال .

٣. الاعتصام بالقيم الأسريّة القرآنيّة: إنّ القرآن الكريم يدعو إلى المودَّة والرحمة بين أفراد الأسرة، قال تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم:٢١]، عندما تُطبّق هذه القيم، تخفّ حدَّة العصبيّة داخل البيت، وقوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾[آل عمران:١٣٤]، فالعفو والصفح بديل عن التسرُّع والغضب.

٤. تغيير نمط التفكير: القرآن يوجّه الإنسان إلى التفكير الإيجابيّ في الأحداث وعدم تضخيم المشكلات، كما في قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦]، هذا الفهم يُساعد المرأة على ضبط انفعالاتها أمام الصعوبات ونقل نماذج هادئة من سيرة أهل البيت عليهم السلام للأطفال والذين حول المرأة لتهذيب نفسها ولتكوين بيئة أسرة أقل انفعالاً.

إنّ كثرة الانفعالات والعصبيّة لدى المرأة العراقيّة المسلمة ليست مجرّد حالة نفسيّة عابرة، بل هي مشكلة اجتماعيّة ودينيّة تستلزم معالجة واعية على وفق المنهج القرآنيّ، فالعلاج يبدأ من الإيمان، والذكر، والصبر، والتربية على ضبط النفس، مع ضرورة دعم المرأة نفسيًا واجتماعيًا من الأسرة والمجتمع. والقرآن الكريم هو المصدر الأصدق الذي يعيد التوازن للنفس ويمنحها الطمأنينة والاستقرار، وتعاليم أهل البيت عليهم السلام توفِّر أدوات فعّالة للمعالجة، فبالوعي والتطبيق يُمكن للمرأة أن تبني بيئة أسريّة أكثر سكينة، وتصبح قدوة لأولادها في ضبط النفس وحسن الخلق.

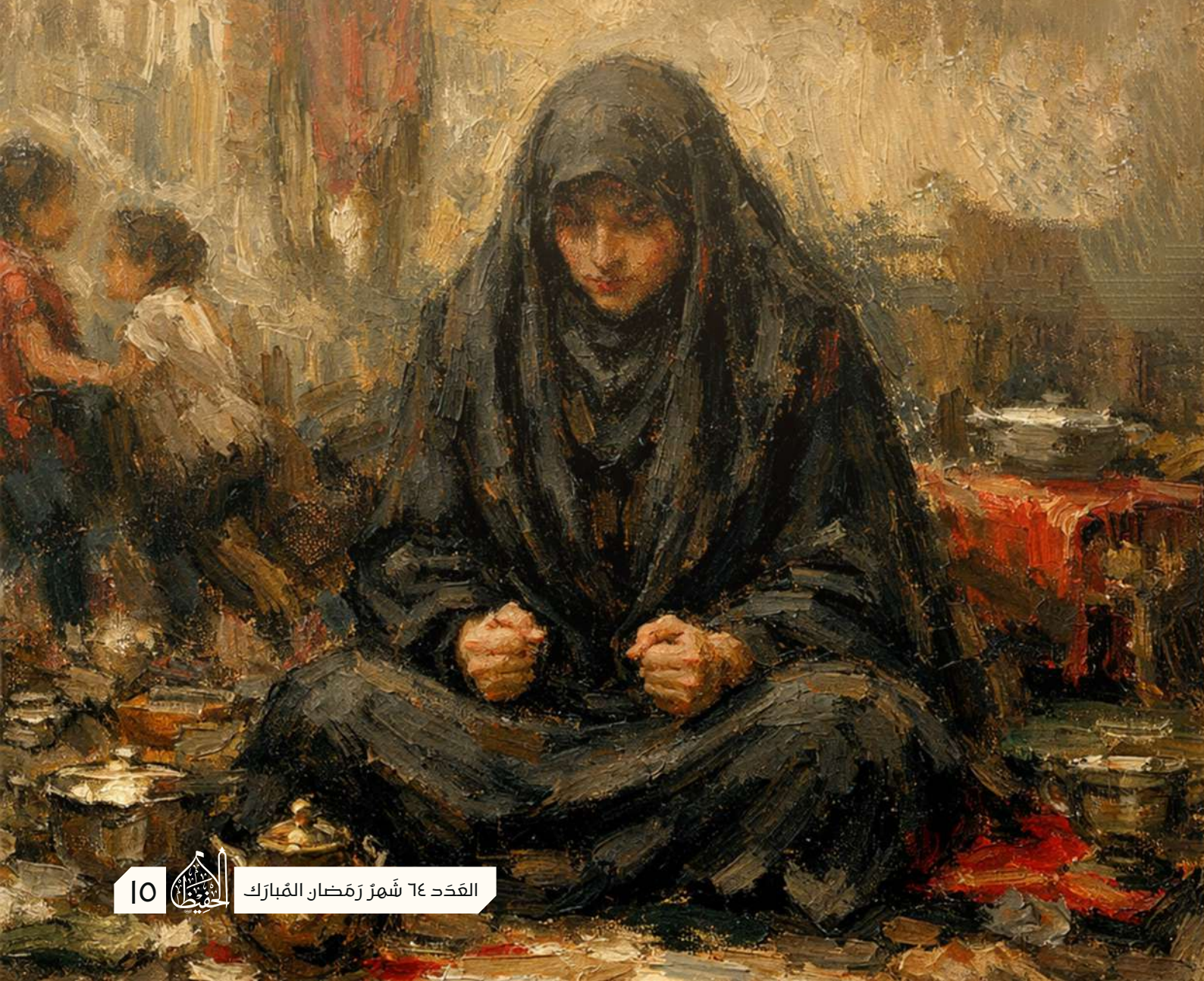

الختمة القرآنيّة الرمضانيّة المرتَّلة في الصحن الحسينيّ الشريف

محمد علي الشيباني

يُمثّل شهر رمضان المبارك موسمًا قرآنيًا تتجدَّد فيه صلة المسلمين بكتاب الله تعالى. إذ تتكاثر فيه المحافل والختمات القرآنيّة التي تُقام في المساجد والمراكز الدينيّة، غير أنّ لبعض هذه المجالس طابعًا خاصًا يرتبط بالمكان الذي تُقام فيه وبالرسالة التي تسعى إلى ترسيخها في نفوس الحاضرين، ومن أبرز هذه المجالس الختمة القرآنيّة الرمضانيّة التي تُقام يوميًا في الصحن الحسينيّ الشريف، إذ يجتمع القرّاء والمحبّون لكتاب الله في أجواء روحانيّة يستحضرون فيها معاني القرآن في رحاب مرقد الإمام الحسين عليه السلام. وتنظم هذه الختمة دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدَّسة ضمن برنامجها الرمضانيّ السنويّ. إذ تُقام طوال أيّام الشهر الفضيل في وقت الظهيرة، فتبدأ فعاليّاتها قرابة الساعة الثانية بعد الظهر، وتنقسم على فقرتين رئيستين تجمعان بين التفسير والتلاوة، في محاولة لربط الحاضرين بمعاني القرآن الكريم وألفاظه في آن واحد.

الفقرة الأولى من الختمة هي فقرة تفسيريّة يقدّمها الشيخ الدكتور خير الدين علي الهادي، إذ يعرض في كلّ يوم تفسير الآيات التي ستُتلى في المجلس، موضّحًا أبعادها المعرفيّة والتربوية ومبينًا ما تحمله من دلالات قرآنية ترتبط بحياة الإنسان وسلوكه، وهو ما يمنح الحاضرين فرصة لفهم النصّ القرآنيّ قبل الاستماع إلى تلاوته.

أمّا الفقرة الثانية فهي الفقرة الإقرائيّة، إذ يتلو قرّاء القرآن الكريم جزءًا كاملًا من كتاب الله تعالى في كلّ يوم من أيّام الشهر المبارك، ويشارك في التلاوة خمسة قرّاء يتناوبون على قراءة صفحات الجزء، فيتلو كلّ قارئ ورقتين من المصحف الشريف، ثُمّ تعود المناوبة إليهم مرّة أخرى لإكمال بقية الصفحات، في مشهد قرآنيّ تتعاقب فيه الأصوات لتشكّل لوحة تلاويّة مميَّزة يُشارك فيها قرّاء العتبة الحسينيّة المقدّسة إلى جانب قرّاء من العتبات والمزارات الدينية في العراق، فضلًا عن مشاركة قرّاء دوليّين يحضرون خصيصًا للمشاركة في هذه المجالس القرآنيّة.

وفي حديثه عن التحضيرات الخاصّة بإقامة هذه الختمة يُوضِّح وسام نذير مسؤول شعبة الإعلام في دار القرآن الكريم أنّ تنظيم هذا المجلس القرآنيّ يتطلَّب تنسيقًا بين عدد من أقسام العتبة الحسينيّة المقدّسة، إذ تبدأ الاستعدادات قبل حلول شهر رمضان بتهيئة المكان الذي سيحتضن الختمة عِبر تصميم الديكورات القرآنيّة وتنظيم الفضاء الذي يجلس فيه القرّاء والمشاركون، إضافة إلى التنسيق مع أقسام الزينة والتشجير ورعاية الحرم وشعبة الصوتيّات وقسم الإعلام، وذلك من أجل تهيئة الأجواء المناسبة التي تليق بكتاب الله تعالى وبالمكان الذي تُقام فيه هذه المجالس القرآنيّة.

قال (رسول الوزنيّ) مسؤول وحدة المحافل في دار القرآن الكريم: إنّ جانبًا مهمًا من العمل اليوميّ يرتبط بتهيئة مستلزمات الجلسة القرآنيّة قبل بدء الختمة. إذ يقوم مع مجموعة من المتطوِّعين بإعداد المصاحف والمساند الخاصّة بالقرّاء والمشاركين في المجلس، فضلًا عن ترتيبها بشكل منظَّم يُسهّل على القرّاء أداء التلاوة. ويضيف: أنّ من الأمور التي يحرص الفريق على تنفيذها هي رسم أشكال هندسيّة من طريق ترتيب مساند المصاحف في وسط الحلقة القرآنيّة، وهو ما يمنح المجلس بُعدًا جماليًا ينسجم مع قدسيّة المكان وروحانيّة المناسبة. من جانبه بيَّنَ الشيخ الدكتور (خير الدين علي الهادي)

أنّ الهدف من إقامة هذه الختمة السنويّة لا يقتصر على تلاوة القرآن الكريم فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى ترسيخ ثقافة الارتباط بالقرآن في المجتمع، ولا سيما في شهر رمضان الذي يُعدّ شهر القرآن، ويشير إلى أنّ دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة تعمل بالتوازي مع هذه الختمة على إقامة عشرات الختمات القرآنيّة في مختلف المحافظات العراقيّة عبر فروعها المنتشرة في البلاد، إلى جانب البرامج القرآنيّة التي تُنظَّم في أقسام العتبة الحسينيّة المقدّسة، وكذلك الأنشطة التي تُقام في المدارس القرآنيّة وبعض الجامعات، وذلك بهدف نشر الثقافة القرآنيّة وتعزيز حضور كتاب الله تعالى في حياة المجتمع.

وهكذا تتحوّل الختمة القرآنيّة الرمضانيّة في الصحن الحسينيّ الشريف إلى مجلس يجتمع فيه صوت التلاوة مع نور التفسير، في مشهد يعكس عمق الارتباط بين المجتمع العراقيّ والقرآن الكريم، ويُجسِّد في الوقت نفسه رسالة العتبة الحسينيّة المقدّسة في رعاية النشاطات القرآنيّة وإحياء المجالس التي تُعيد للقرآن حضوره المتجدِّد في حياة الناس.

بداية الوحي: لحظة تحوّل في تاريخ الإنسانيّة

رقية هيثـم

تُمثِّل لحظة نزول الوحي على النبيّ الأعظم محمّدﷺ واحدة من أعظم اللحظات في تاريخ الرسالات الإلهيّة؛ لأنّها اللحظة التي بدأ فيها فصل جديد من فصول الهداية الإلهيّة للبشريّة، فبعد قرون طويلة من انقطاع الوحي جاء القرآن الكريم ليُعيد توجيه مسيرة الإنسان نحو الله تعالى، وقد شاءت الحكمة الإلهيّة أن تكون هذه البداية في شهر رمضان المبارك، وهو ما أضفى على هذا الشهر مكانة خاصّة في الوعي الإسلاميّ وجعله شهر القرآن بامتياز.

كان النبيّﷺ قبل البعثة يميل إلى العزلة والتأمُّل في واقع مجتمعه الذي غلبت عليه مظاهر الشرك والظلم الاجتماعيّ، وكان يقصد غار حِراء متعبِّدًا ومتأمِّلًا في ملكوت الله تعالى، حتّى جاءت اللحظة التي غيّرت مجرى التاريخ حين نزل عليه الوحي لأوّل مرّة حاملًا رسالة السماء إلى الأرض، وقد نقلت المصادر الإسلاميّة تفاصيل هذه اللحظة المفصليّة التي ابتدأت بنزول المَلَك على النبيّﷺ في الغار، إذ جاءه جبرائيلعليه السلام بأمر الله تعالى ليبلّغه بداية الرسالة.

تذكر الروايات أنّ أوّل ما نزل من القرآن الكريم كان صدر سورة العلق، إذ خاطب الوحي النبيّﷺ بقوله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾، وهي كلمات افتتحت عهدًا جديدًا يقوم على المعرفة والإيمان، ويؤسّس لعلاقة الإنسان بربّه على أساس العلم والهداية.

وتشير الروايات الواردة عن أهل البيتعليهم السلام إلى أنّ نزول القرآن ارتبط ارتباطًا وثيقًا بشهر رمضان، وهو ما يكشف عن البعد الزمنيّ الخاصّ لهذه الرسالة الخاتمة، فقد روي عن الإمام الصادقعليه السلام قوله: ((نزل القرآن جملةً واحدة إلى البيت المعمور في شهر رمضان ثُمّ نزل على رسول اللهﷺ في طول عشرين سنة))[1]، وهذا البيان يوضّح أنّ شهر رمضان كان بداية ارتباط الأرض بالوحي الخاتم الذي حمله النبيّ محمّدﷺ إلى البشريّة.

إنّ قصّة بداية الوحي ليست مجرّد حدث تاريخي يُروى في كتب السيرة، بل هي لحظة تأسيس لرسالة عالميّة غيّرت وجه التاريخ، إذ خرج النبيّﷺ من غار حِراء حاملًا كتابًا سيقود البشريّة نحو نور الهداية، وسيبقى أثره ممتدًا في حياة المسلمين جيلًا بعد جيل؛ لأنّ القرآن الذي نزل في تلك اللحظة المباركة ظلّ مصدر الهداية الأوّل للأمّة ومصدر الإلهام الذي يستمدّ منه المؤمنون قيمهم ومبادئهم.

وهكذا فإنّ استحضار هذه القصّة في شهر رمضان يُعيد إلى الذاكرة اللحظة التي بدأ فيها نزول القرآن، ويذكّر المسلمين بأنّ هذا الشهر لم يكن زمن الصيام فحسب، بل كان الزمن الذي ابتدأت فيه أعظم رسالة عرفتها البشريّة، الرسالة التي حملها النبيّ الأعظمﷺ ليُخرج الناس من ظلمات الجهل والضلال إلى نور الإيمان والهدى.

(١) الكافي: ٢/ ٦٢٨ .

تهدمت و الله

أركان الهدى

اختلاف ألفاظ القصص القرآنيّ ووحدة الحقيقة

الشيخ خالد محمّد

يلاحظ القارئ للقرآن الكريم أنّ بعض القصص الواردة فيه قد تكرَّرت في أكثر من موضع مع اختلاف في الألفاظ أو في ترتيب بعض الأحداث، وقد اتّخذ بعض المشكِّكين من هذا الأمر مَدخلًا للطعن بالنصّ القرآنيّ على الرغم من أنّ هذا الاختلاف يدلّ على عدم الدقّة أو التناقض، غير أنّ هذا الفهم ينشأ في الغالب من قراءة سطحيّة لا تلتفت إلى طبيعة الخطاب القرآنيّ وأهدافه البلاغيّة والتربويّة. إذ إنّ القرآن لم يُقدِّم القصص بوصفها كتابًا تاريخًا يسعى إلى سرد الوقائع بتفاصيلها الزمنية الكاملة، بل جاء كتاب هداية يختار من الأحداث ما يحقِّق الغرض التربويّ والمعرفيّ في كلّ سياق من سياقات الخطاب.

القرآن الكريم حين يعرض قصّة من القصص لا يُعيدها بالصيغة نفسها في كلّ موضع، وإنّما يبرز جانبًا معينًا منها يتناسب مع السياق الذي وردت فيه الآيات، ولذلك نرى أنّ القصّة الواحدة قد تُذكر في موضع بإيجاز شديد بينما تُعرض في موضع آخر بتفصيل أكبر، وقد يُقدَّم حدث على آخر تبعًا للغرض الذي يخدمه السياق العام للسورة، وهذا الأسلوب يُمثِّل في الحقيقة مظهرًا من مظاهر الإعجاز البلاغيّ للقرآن؛ لأنّه يمنح القصّة قدرة على أداء وظائف متعدِّدة في الهداية والتعليم من دون أن تتحوّل إلى تكرار مملٍّ أو سرد تاريخيّ جامد.

وقد أشار عدد من المفسِّرين إلى هذه الحقيقة عند تفسيرهم للقصص القرآنيّ. إذ ذكر العلامة الطباطبائيّ أنّ القرآن يعرض القصّة ((بمقدار ما يحقِّق الغرض من الهداية والاعتبار، فيذكر في كلّ موضع ما يُناسب المقام الذي وردت فيه الآيات))[1]، وهذا البيان يوضّح أنّ اختلاف العرض ليس اختلافًا في الحقيقة، بل هو اختلاف في زاوية البيان التي يختارها القرآن لإيصال المعنى المقصود. ومن جهة أخرى فإنّ هذا التنوُّع في عرض القصّة يفتح أمام القارئ آفاقًا أوسع للتأمُّل في معانيها؛ لأنّ كلّ موضع يُسلّط الضوء على بُعدٍ معيَّن من أبعاد الحدث، وقد ناقش المفسِّرون هذا الأمر عند حديثهم عن قصّة موسى عليه السلام التي تكرَّرت في عدد كبير من السور، حيث تظهر في كلّ موضع زاوية جديدة من الصراع بين الحقّ والباطل أو جانب من جوانب التربية الإلهيّة لنبيِّه، وقد ورد في تفسير البرهان أنّ تكرار القصص في القرآن إنّما جاء ((لتثبيت المعاني في النفوس وتأكيد العبرة للسامعين في مواضع مختلفة من الخطاب))[2]. وعند التأمُّل في هذا الأسلوب يتَّضح أنّ القرآن يعرض القصّة بوصفها وسيلة تربويّة مُتجدِّدة، فهو يُقدِّم الحدث نفسه في أكثر من موضع ولكن بتركيز مختلف، مرّة لإبراز سُنن الله في نصرة الحقّ ومرّة لبيان عاقبة الظلم، ومرّة لتثبيت قلب النبيّ صلى الله عليه وآله والمؤمنين في مواجهة التحديات، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾[هود: ١٢٠]، وهكذا يتبيّن أنّ ما يظنّه بعضهم اختلافًا في القصصّ القرآنيّ ليس في حقيقته إلّا تنوّعًا في أسلوب العرض يهدف إلى تحقيق غاية الهداية والتأثير، وأنّ هذا التنوّع يُمثِّل جانبًا من جوانب البلاغة القرآنيّة التي تجعل القصّة حيّة في وجدان القارئ، متجدِّدة المعنى في كلّ موضع من مواضع الكتاب الكريم.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٢/ ٢٧٥ .
(٢) البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ٤١ .

آيـــة وتفسير

الشيخ عدنان محمّد

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾[البقرة:١٨٥]

يحتلّ شهر رمضان مكانة خاصّة في المنظومة العباديّة في الإسلام، غير أنّ خصوصيّته الكبرى لا تتوقّف عند فريضة الصيام وحدها، بل تتّصل بحدث أعظم شكّل نقطة تحوُّل في تاريخ الهداية الإلهيّة للبشريّة، وهو نزول القرآن الكريم، إذ ارتبط هذا الشهر ببدء إشراق الوحي الذي حمل رسالة الإسلام إلى العالم، لذلك كان ذكره في القرآن الكريم مقرونًا بكتاب الله تعالى الذي يُمثِّل مصدر الهداية والتشريع للأمّة.

قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾، وتكشف هذه الآية عن العلاقة العميقة بين هذا الشهر المبارك والقرآن الكريم، إذ جعلت نزول الكتاب الإلهيّ أبرز ما يُميِّز رمضان ويمنحه مكانته في وجدان المسلمين، فالقرآن لم يُقدّم شهر رمضان بوصفه زمن الصيام فقط، بل بوصفه الزمن الذي ابتدأ فيه نزول الوحي الذي يهدي الإنسان إلى الطريق القويم. وقد تناول المفسِّرون هذه الآية بالبيان والتوضيح، فذكر العلّامة الطباطبائي أنّ المراد بنزول القرآن في شهر رمضان هو ابتداء نزوله على النبيّ ﷺ؛ لأنّ القرآن نزل مفرّقًا في سنوات الرسالة، غير أنّ بداية هذا النزول كانت في هذا الشهر المبارك؛ لذلك صار شهر رمضان مرتبطًا في الوعي الإسلاميّ بذكر القرآن وتلاوته ومدارسته. ويُذكَر في هذا السياق أنّ الآية تُشير إلى أنّ القرآن جاء ليكون هداية عامّة للبشريّة لا تختصّ بقوم دون قوم؛ لأنّ الخطاب جاء بلفظ (للناس) ليشمل جميع البشر[1]. ومن جهة أخرى فإنّ وصف القرآن بأنّه (بيّنات من الهدى والفرقان) يكشف عن وظيفته في حياة الإنسان، فهو كتاب يُقدّم الأدلّة الواضحة التي تُرشِد الإنسان إلى الحقّ، ويمنحه القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ؛ لذلك كان نزوله في هذا الشهر دعوة للمؤمنين إلى إعادة الاتّصال بالقرآن وتجديد حضور معانيه في حياتهم.

وقد أشار بعض المفسّرين إلى أنّ اقتران الصيام بذكر القرآن في هذه الآية يحمل دلالة تربوية عميقة؛ لأنّ الصيام يُهيّئ النفس لتلقّي الهداية ويجعل القلب أكثر استعدادًا للتفاعل مع كلام الله تعالى؛ لذلك أصبح شهر رمضان موسمًا سنويًا يتجدَّد فيه حضور القرآن في حياة المسلمين عِبر التلاوة والتدبُّر والعمل بأحكامه. وقد ورد في تفسير الأمثل أنّ الآية أرادت أن تذكّر المؤمنين بأنّ شهر رمضان هو شهر القرآن قبل كلّ شيء، ومن هنا جاء الاهتمام الكبير بتلاوته في هذا الشهر المبارك[2].

وهكذا تكشف هذه الآية الكريمة عن سرّ المكانة التي يحتلُّها شهر رمضان في الإسلام، فهو الشهر الذي ابتدأت فيه مسيرة الوحي الخاتم، ومن هنا كان ارتباط المسلمين بالقرآن في هذا الشهر امتدادًا لذلك الحدث العظيم الذي غيّر مسار التاريخ، وجعل من القرآن كتاب الهداية الذي يقود الإنسان إلى طريق الحقّ والاستقامة.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٢/ ٥ .
(٢) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ١/ ٦٣٤ .

الحافظ محمّد عادل الدلفي: رحلة مع القرآن بدأت مبكرًا

الحفيظ: بادئ ذي البدء، وكما عوّدنا القارئ الكريم حينما نلتقي مع أحد القرآنيين، نسأله عن بطاقته الشخصيّة، فما بطاقتكم الشخصيّة؟

محمّد عادل الدلفي: أنا الحافظ (محمّد عادل سيّد الدلفي)، من مواليد محافظة البصرة سنة (٢٠٠٢)، حافظٌ للقرآن الكريم كاملًا، وأعمل في مجال تعليم الحفظ.

الحفيظ: الآن فلنتحدث عن بداياتكم مع القرآن الكريم.

الدلفي: دخلتُ الساحة القرآنيّة بعمر عشر سنوات تقريبًا، وكان ذلك في عام (٢٠١٠)، إذ كانت انطلاقتي الأولى من مؤسّسة المجتبى لعلوم القرآن وكذلك من مدرسة الفرقان الابتدائيّة، وهناك بدأتُ بحفظ قصار السور وتعلُّم القراءة الصحيحة للقرآن الكريم، وفي عام (٢٠١٢) التحقتُ بدروس في مؤسّسة المجتبى لتعلُّم أحكام التلاوة والقراءة السليمة،

أمّا في سنة (٢٠١٤) فقد انضممتُ إلى درس الحفظ التابع لمشروع التحفيظ الوطنيّ على يد الأستاذ الحافظ (علي المياحيّ)، وهناك بدأتُ بحفظ الجزء الثلاثين ثُمّ الأوّل، واستمررتُ في الحفظ حتّى وصلت إلى خمسة أجزاء، وفي تلك المدّة شاركتُ في عدد من المسابقات المحليّة، وبفضل الله أحرزتُ مراتب متقدِّمة فيها.

وفي سنة (٢٠٢٠) شاركتُ في المسابقة الفرقيّة التي أقامتها العتبة العباسيّة المقدّسة، إذ حصلنا على المركز الأوّل ممثلين عن محافظة ميسان، وشاركتُ أيضًا في عدد من المسابقات القرآنيّة على مستوى العراق، منها مسابقة ملتقى الشهادة في البصرة التي أحرزنا فيها المركز الثاني، ومسابقة الجامعات التي أقامتها العتبة الحسينيّة المقدّسة وحصلنا فيها على المركز الأوّل، وكذلك مسابقات أخرى منها مسابقة الاتّحادات في مقام ميثم التمّار ومسابقة السفير في مسجد الكوفة. وفي سنة(٢٠٢٣) انضممتُ إلى مشروع الإمامين العسكريّين في سامراء، وهناك تمكّنتُ من حفظ سبعةٍ وعشرين جزءًا من القرآن الكريم. ثُمّ في عام (٢٠٢٤) بدأتُ بالمشاركة في إقامة دروس التحفيظ، إذ التزمتُ بإعطاء حلقات حفظ للصغار والفتيات، إضافة إلى دروس في أحكام التلاوة لمختلف الفئات، وفي العام نفسه أسّسنا المشروع الوطنيّ الأوّل لحفظ القرآن الكريم في مؤسّسة المجتبى سنة (٢٠٢٤)، وقد أُقيم مرّةً أخرى في عام (٢٠٢٥). وانضممتُ في عام (٢٠٢٤) إلى مشروع الإمامين العسكريين بنسخته الثامنة بصفة أستاذ في الحفظ، وشاركتُ كذلك في النسخة التاسعة من المشروع سنة(٢٠٢٥). وما زلنا إلى اليوم مستمرّين في إقامة حلقات التحفيظ وتعليم أحكام التلاوة في فرع العتبة الحسينيّة المقدّسة في محافظة ميسان، وكذلك في مؤسّسة المجتبى، والحمد لله هناك مشاركات قرآنيّة أخرى كثيرة لم يتّسع المجال لذكرها.

الحفيظ: ما الحافز الذي شجّعكم على حفظ القرآن الكريم والبقاء في هذا الطريق؟ وما الهدف من حفظكم للقرآن الكريم؟

الدلفي: كان الحافز الأوّل بالنسبة لي هو حُبّي للقرآن الكريم منذ نعومة أظفاري، إلى جانب ما لحافظ القرآن من منزلة عظيمة عند الله تعالى، أمّا الحافز الثاني فكان والدي الشيخ (عادل الدلفيّ) الذي كان يُساندني ويقف معي في مختلف الظروف ويشجّعني على الاستمرار في طريق حفظ القرآن الكريم، وكان للأستاذ الحافظ المرحوم (علي المياحي) أثر كبير في مسيرتي القرآنيّة، إذ كان لتوجيهاته أثر مهم في وصولي إلى هذه المرحلة.

الحفيظ: ما حدود طموحكم في هذا الطريق؟

الدلفي: ليس لطموحي حدود؛ لأنّني سلكت طريق القرآن الكريم، وهذا الطريق لا نهاية له إلّا رضا الله تعالى، فالقرآن بحر عميق لا يُدرك غوره، وهو الذي يُخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهدي للتي هي أقوم.

الحفيظ: نصيحة أخيرة تقدمونها للقرّاء.

الدلفي: أوصي جميع فئات المجتمع، ولا سيما الحُفَّاظ والقرآنيّين في الأعمار المتوسّطة والمبتدئين، بالاهتمام بحفظ القرآن الكريم وتعلّمه؛ لأنّه دستور الحياة ومنهجها القويم، وأدعوهم إلى مواصلة الحفظ بعزيمة وإخلاص مع التوكُّل على الله تعالى، وأن تكون نيّاتهم خالصة لوجه الله، وألّا يجعل حافظ القرآن حفظه موضع فخر بين الناس، بل ينبغي أن يكون قدوة في تطبيق تعاليم القرآن الكريم والعمل بوصاياه في حياته اليومية.

دار القرآن الكريم تقيم برنامج (صوت القرآن في الجامعة) في جامعة الزهراويّ

أقامت دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة برنامجها القرآنيّ ضمن المشروع القرآنيّ في الجامعات العراقيّة (صوت القرآن) في جامعة الزهراويّ، يوم الثلاثاء الموافق (١٠ آذار ٢٠٢٦).

وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ الحقوقيّ (علي طالب) لـ مركز الإعلام القرآنيّ: ((إنَّ البرنامج استُهلَّ بتلاوةٍ عطرةٍ من آيات الذكر الحكيم، قدّمها القارئ (سعيد طوسي) من الجمهوريّة الإسلاميّة إيران، تلتها تلاوة لقارئ العتبة الحسينيّة المقدّسة السيّد (عبد الله زهير))، وأضاف طالب: ((تضمّن البرنامج ندوة قرآنيّة بعنوان (فضل ليالي القدر في القرآن الكريم) قدّمها رئيس القسم الشيخ الدكتور خير الدين الهادي، بيَّن فيها فضل ليالي القدر ومكانة القرآن الكريم، موضّحًا ما ورد فيه من الإشارة إلى أفضل الأيّام وأفضل الليالي وأفضل الشهور عند الله تعالى، ومؤكّدًا أهميّة هذه المفاهيم القرآنيّة وخصوصيّتها في حياة المؤمن))، وأشار إلى ((أنّ البرنامج تضمّن أيضًا مسابقة قرآنيّة معرفيّة طُرحَت فيها مجموعة من الأسئلة على الطلبة، وتمَّ تكريم الفائزين بإهدائهم مصحف العتبة الحسينيّة المقدّسة المقدَّم من دار القرآن الكريم، تشجيعًا لهم على مواصلة الارتباط بكتاب الله تعالى))، وقد شَهِد البرنامج إقبالًا واسعًا وتفاعلًا مميَّزًا من الطلبة والحضور، الذين أبدوا اهتمامًا كبيرًا بفقراته القرآنيّة المتنوِّعة، وقد تولّى السيّد محمّد باقر المقرَّم عرافة فقرات البرنامج)) .

مدرسة المثنى الأساسيَّة الدَّوليَّة تحتضن محفلًا رمضانيًّا

أقامت دارُ القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدَّسة، بالتعاون مع مدرسة المثنّى الأساسيّة الدوليّة، محفلًا قرآنيًا في شهر رمضان المبارك، يوم الخميس (٥ آذار ٢٠٢٦). استُهلَّ المحفل بتلاوة عطرة للقارئ (بريز الحائريّ) والقارئ (مؤمّل الأسديّ)، وتضمّن المحفل مسابقة قرآنيّة معرفيّة طُرحَت فيها أسئلة قصيرة لتحفيز الطلبة، وقد أُهديَت نسخ من كتاب الله العزيز للطلبة الفائزين.

مركز التعليم الأكاديمي في قسم دار القرآن الكريم ينظم ورشة قرآنية لملاكات الثانويات القرآنية

أقامت الثانويّة القرآنيّة للبنين التابعة لمركز التعليم الأكاديميّ في دار القرآن الكريم ورشةً قرآنيّة تطويريّة الثلاثاء (٣ / ٣ / ٢٠٢٦)، استهدفت الهيأة التدريسيّة ومجموعة من الطلبة، وقال محاضر الورشة الأستاذ (حسين محمّد الدده) في حديث لمركز الإعلام القرآنيّ: ((من أجل تجذير الثقافة القرآنيّة في نفوس الهيأة التدريسيّة والطلبة على حدّ سواء أقامت الثانويّة القرآنيّة للبنين في محافظة كربلاء ورشةً قرآنيّة اشترك فيها التدريسيّون في المدرسة وجمع من الطلبة بهدف تطوير الإمكانات القرآنيّة فيما يخصّ التلاوة والتأمُّل المعمق لمعاني القرآن الكريم))، وأضاف ((أنّ هذه الورشة هي الثانية التي تُقيمها الثانوية القرآنيّة بتوجيه مباشر من قِبل مركز التعليم الأكاديميّ ورئاسة قسم دار القرآن في العتبة الحسينيّة المقدَّسة سعيًا منها إلى تفعيل الحراك القرآنيّ للهيأة التدريسيّة والأكاديميّة))، الدده أكّد في حديثه على أنّ دار القرآن الكريم ماضية بإقامة الدورات والورش لتطوير الإمكانات وربط العمليّة التعليميّة بالقرآن الكريم؛ لما لها من أثر كبير في تطوير الأساليب التربويّة . يُذكر أنّ الثانوية القرآنيّة للبنين واحدة من أهمّ المؤسَّسات التدريسيّة التابعة لدار القرآن الكريم والتي تستقطب الطاقات الشبابيّة لتأهيلهم علميًا وقرآنيًا وترفد المجمع بطاقاتهم الواعدة.

العتبة الحسينيّة المقدّسة تُقيم برنامج (صوت القرآن في الجامعة) في رحاب كليّة الأمل

أقام مركز التعليم الأكاديميّ التابع لدار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة، بالتعاون مع كليّة الأمل الجامعة للعلوم الطبيّة برنامجًا قرآنيًّا بعنوان (صوت القرآن في الجامعة)، يوم الثلاثاء الموافق (٣ آذار ٢٠٢٦م) بحضور معاون عميد الكليّة وعدد من الأساتذة والطلبة، ومنسِّق البرنامج مدير الأنشطة الطلابيّة في الكلية الدكتور (حسين حميد حسن). وقال مسؤول مركز التعليم الأكاديميّ الحقوقيّ (علي طالب) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((تضمّن البرنامج إقامة محفل قرآنيّ ومسابقة قرآنيّة معرفيّة، افتتح بتلاوة طالب الكليّة القارئ (زين حسين)، تلتها فقرات المسابقة التي اشتملت على مجموعة من الأسئلة القرآنيّة المعرفيّة))، وأضاف طالب: ((اختُتم البرنامج بتلاوة لقارئ العتبة الحسينيّة المقدّسة أحمد الشريخانيّ ضمن أنشطة المشروع القرآنيّ في الجامعات الذي يهدف إلى إحياء أيّام شهر رمضان المبارك ولياليه في أروقة الجامعات ونشر الثقافة القرآنيّة وعلوم أهل البيت عليهم السلام)). وشهِدت الفعاليّة في ختامها تكريمًا متبادلًا بين وفد العتبة الحسينيّة المقدّسة والكليّة، إذ أعرب الحاضرون عن شكرهم وامتنانهم لدار القرآن الكريم على هذه المبادرات القرآنيّة المباركة، مؤكّدين رغبتهم في تعزيز أواصر التعاون وإقامة المزيد من الفعاليّات المشتركة في السنوات المقبلة.

فرع دار القرآن الكريم في نينوى يُطلق النسخة الثالثة من مسابقة (اقرأ) القرآنيّة

أطلق فرع دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيّة المقدّسة بمحافظة نينوى، يوم الثلاثاء الموافق (٢٤ شباط ٢٠٢٦م)، النسخة الثالثة من مسابقة (اقرأ) القرآنيّة السنويّة في الفقه والتراث الإسلاميّ، تزامنًا مع شهر رمضان الكريم لتعزيز المجتمع بالقرآن الكريم وربطه به . وقال مسؤول فرع دار القرآن الكريم في محافظة نينوى (أحمد الحمّوشيّ)، في تصريحٍ لمركز الإعلام القرآنيّ: ((إنّ النسخة الثالثة شهِدت إضافة منهج الآيات النازلة بحقّ الإمام الحسين عليه السلام في القرآن الكريم، إلى جانب إدراج المخطوطات القرآنيّة من إصدارات مركز والقلم للخط العربيّ، في خطوةٍ تهدف إلى ربط المشاركين بالموروث القرآنيّ الأصيل وإحياء الاهتمام بالمخطوطات والخطّ العربيّ))، وأوضح أنّ المسابقة يشارك فيها عشرة فرق، يتكوّن كلّ فريق من ثلاثة أعضاء، وتُجرى المنافسات على جولتين، يتأهّل إلى الجولة الثانية أربعة فرق حاصلة على أعلى الدرجات، تمهيدًا لتحديد المراكز المتقدّمة. تأتي المسابقة في إطار نشر ثقافة القرآن الكريم في المجتمع، والتعريف بمكانة الإمام الحسين عليه السلام وعظمته في كتاب الله العزيز، وتعزيز الوعي الديني المستند إلى الفهم الصحيح للنصّ القرآنيّ.

عظمة سورة القدر تتجلّى في واسط بندوة قرآنيّة

أقام فرع دار القرآن الكريم في محافظة واسط – قضاء العزيزية، ندوة قرآنيّة بعنوان (عظمة سورة القدر)، بحضور جمع من الشخصيّات الدينيّة والمهتمّين بالشأن القرآنيّ يوم الأربعاء (١٨ شباط ٢٠٢٦م).

وقال مسؤول الفرع (هاشم العسكريّ) لمركز الإعلام القرآنيّ: ((استُهلَّت الندوة بتلاوة مباركة من آيات الذكر الحكيم تلاها القارئ الدكتور منتظر النصراويّ، أعقبتها كلمة الفرع، وقدّم محاضرة الندوة المعاون العلمي لرئيس دار القرآن الكريم السيّد الدكتور مرتضى جمال الدين))، وأضاف العسكريّ أنّ المعاون العلميّ بيّن في محاضرته عظمة سورة القدر ومضامينها العقائديّة والتربويّة مسلِّطًا الضوء على دلالاتها العميقة ومكانتها في القرآن الكريم، فضلًا عن استعراضه جملةً من أحاديث النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في فضل شهر رمضان المبارك وأثره في تهذيب النفس وبناء المجتمع، وأدار فقرات الندوة الإعلامي (آدم الحسينيّ). تأتي هذه الندوة ضمن سلسلة النشاطات القرآنيّة التي تحرص دار القرآن الكريم على إقامتها في مختلف المحافظات لتعزيز الحضور القرآنيّ ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام في أوساط المجتمع المختلفة.

النبيّ صلى الله عليه وآله والقرآن في شهر رمضان

ارتبط شهر رمضان في الوعي الإسلاميّ بالقرآن الكريم ارتباطًا لا ينفك، إذ كان هذا الشهر ميدانًا خاصًّا لتجدُّد العلاقة بين النبيّ الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وكلام الله تعالى، تلك العلاقة التي لم تكن علاقة تلاوة فحسب بل كانت علاقة تلقٍّ وتبليغ وتدبُّر وقيام بالرسالة، لذلك بقيت سيرة النبيّ صلى الله عليه وآله في شهر رمضان شاهدًا حيًا على المكانة التي احتلها القرآن في حياته المباركة، حتّى غدا هذا الشهر زمنًا تتكثّف فيه معاني الوحي في سلوكه وتعليمه وتعامله مع الناس.

لقد نصّ القرآن الكريم على أنّ في هذا الشهر نزول الكتاب الإلهيّ، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾[البقرة:١٨٥]، وهي حقيقة تكشف عن خصوصيّة زمنيّة ارتبط فيها نزول الرسالة الخاتمة بشهر الصيام، وهو ما جعل حياة النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الشهر مُشبعَة بحضور القرآن في تلاوته وتعليمه وتذكير الأمّة به. وقد نقلت المصادر الحديثيّة صورة واضحة لهذا الارتباط حين بيّنت أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يخصّ شهر رمضان بمزيد من مدارسة القرآن، فقد ورد أنّ ((جبرائيل كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وآله في كلّ ليلة من شهر رمضان فيُدارسه القرآن))[1].

تشير الروايات الواردة عن أهل البيت عليهم السلام إلى أنّ هذه المدارسة لم تكن مجرّد قراءة متبادلة، بل كانت مراجعةً للوحيّ وتثبيتًا لمعانيه في قلب النبيّ صلى الله عليه وآله، إذ إنّ القرآن نزل مُفرَّقًا على مدى سنوات الرسالة، وكانت هذه المراجعة السنويّة في شهر رمضان صورة من صور العناية الإلهيّة بحفظ الكتاب وترسيخ معانيه في وجدان الأمّة عِبر نبيّها. ومن هنا يتّضح أنّ علاقة النبيّ صلى الله عليه وآله بالقرآن في رمضان كانت تُمثِّل بُعدًا تعليميًا للأمّة؛ لأنّ السيرة النبويّة كانت الأنموذج العمليّ الذي تتعلَّم منه الجماعة المؤمنة كيف تعيش مع القرآن في تلاوته وفهمه والعمل به.

ولم يكن حضور القرآن في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله في هذا الشهر مُقتصِرًا على التلاوة والمراجعة، بل كان يمتدّ إلى تهذيب السلوك وتعميق روح العبادة، حتّى ورد في وصف حاله أنّ عبادته كانت تتضاعف في شهر رمضان، وأنّه كان يُقبِل على القرآن إقبالًا ينعكس أثره في قيامه وصلاته وتعليمه لأصحابه، وهو ما تُشير إليه كلمات أئمّة أهل البيت عليهم السلام حين تحدّثوا عن منزلة النبيّ صلى الله عليه وآله مع القرآن، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا دخل شهر رمضان ازداد اجتهادًا في العبادة وتلاوة القرآن))[2].

وهكذا يظهر أنّ خصوصيّة النبيّ صلى الله عليه وآله مع القرآن في شهر رمضان لم تكن حادثة عابرة في سيرته المباركة،

(١) صحيح البخاري: ٤/ ١٩٠٢ .
(٢) بحار الأنوار: ٩٣/ ٣٤٦ .

بل كانت سلوكًا ثابتًا يُراد للأمّة أن تقتدي به؛ لأنّ الشهر الذي ابتدأ فيه نزول الوحي بقي في حياة النبيّ ﷺ زمنًا يتجدّد فيه اللقاء مع القرآن، وتتعاظم فيه صلته بكلام الله تعالى، حتّى أصبح شهر رمضان في الوجدان الإسلاميّ شهر القرآن، واستمدّت الأمّة هذا المعنى من سيرة نبيِّها الذي جسّد في حياته حقيقة قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[الإسراء:٩].

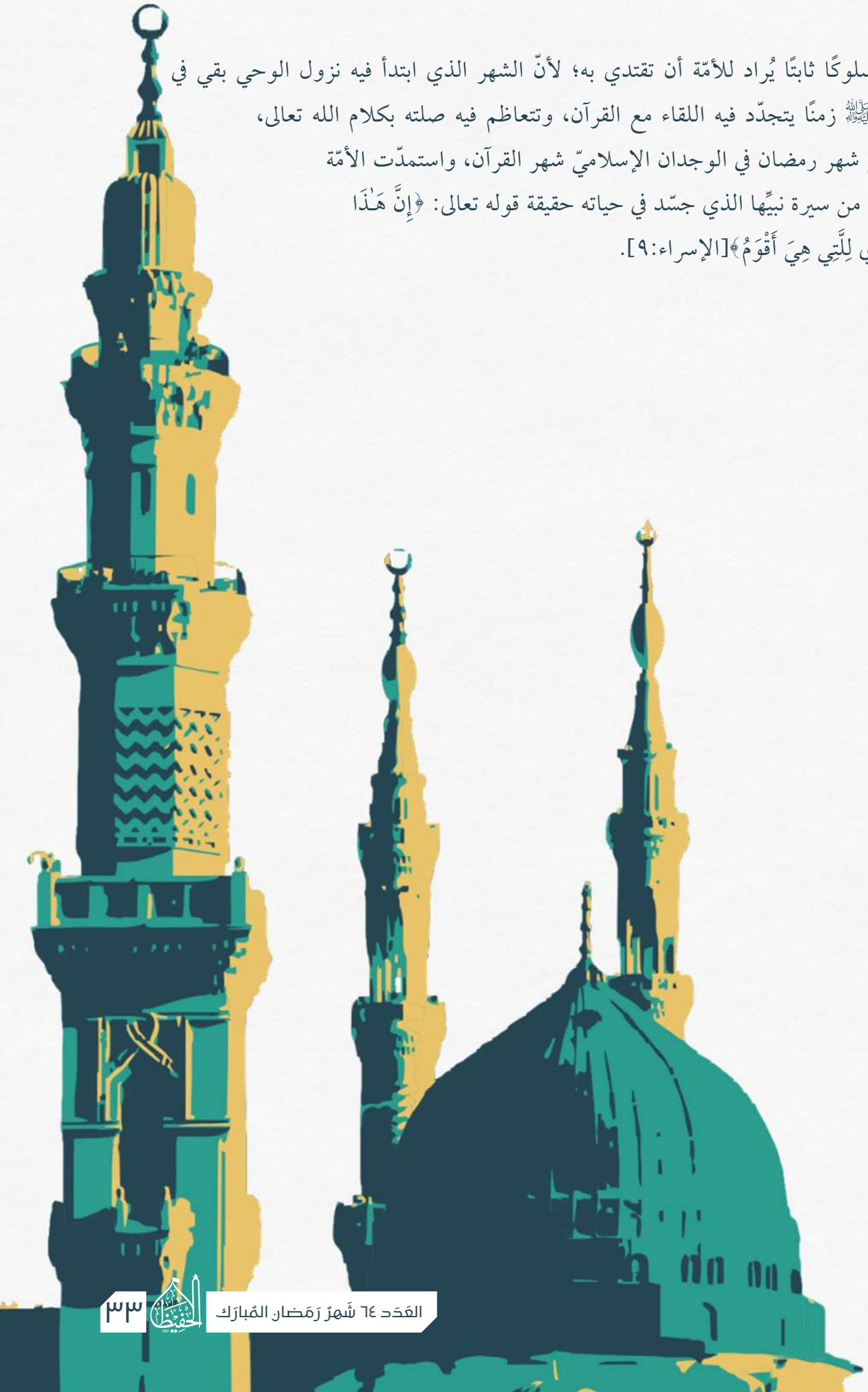

توازن الجسد وتهذيب النفس في الصيام

محمّد باقر خالد

حين يتأمّل الإنسان تشريعات الإسلام يجد أنّ العبادات الكبرى لم تُفرض على الإنسان بمعزل عن مصالحه الروحيّة والجسديّة، بل جاءت متكاملة تُحقّق التوازن بين الجسد والنفس معًا، ومن أبرز هذه العبادات فريضة الصيام في شهر رمضان، التي لم يُقدّمها القرآن بوصفها تكليفًا شاقًّا بل جعلها طريقًا لبناء الإنسان من الداخل؛ لذلك ربطها بهدف سامٍ هو التقوى التي تُمثّل حالة الوعي الدائم بحضور الله تعالى في حياة الإنسان.

يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[البقرة:١٨٣]، إنّ الآية الكريمة تكشف أنّ الصيام ليس مجرّد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو برنامج تربويّ يُعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان وشهواته ويمنحه القدرة على ضبط رغباته والتحكُّم في ميوله، وهو ما ينعكس مباشرة على صحّته النفسيّة والجسديّة؛ لأنّ كثيرًا من الاضطرابات التي تُصيب الإنسان تنشأ من الإفراط في اللذات وفقدان التوازن في نمط الحياة.

وقد بيّنت الدراسات الطبيّة الحديثة أنّ الامتناع المُنظَّم عن الطعام لمدّة مُحدَّدة يمنح أجهزة الجسم فرصة لإعادة تنظيم عملها والتخلُّص من بعض السموم المتراكمة، ويُساعد على تحسين عمليّات التمثيل الغذائيّ وتنشيط آليّات الإصلاح الخلويّ داخل الجسم، وهي فوائد تقترب كثيرًا من الحكمة التي أشارت إليها النصوص الإسلاميّة منذ قرون طويلة حين أكّدت أثر الصيام في صحّة الإنسان وسلامة بدنه.

وقد ورد في التراث الإسلاميّ ما يُشير إلى هذه الحقيقة حين قال النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله: ((صوموا تصحّوا))[1]، وهي عبارة موجزة لكنّها تحمل دلالة عميقة على العلاقة بين الصيام وصحّة الجسد، إذ إنّ الصوم يمنح الجهاز الهضميّ فرصةً للراحة بعد عمل متواصل طوال العام، ويُسهم في تقليل كثير من المشكلات المرتبطة بالإفراط في الطعام.

ولا يقتصر أثر الصيام على الجانب الجسديّ فحسب، بل يمتدُّ إلى الجانب النفسيّ أيضًا؛ لأنّ الإنسان حين يتدرّب على كبح رغباته الأساسيّة طوال ساعات النهار تتولّد لديه قدرة أكبر على التحكُّم في انفعالاته وضبط سلوكه، وهو ما يجعل الصيام مدرسة عمليّة لتربية الإرادة وبناء الشخصيّة المتوازنة، وقد أشار الإمام عليّ عليه السلام إلى هذا المعنى حين قال: ((الصيام اجتناب المحارم كما يمتنع الرجل من الطعام والشراب))[2].

ومن هنا يُمكن فهم الصيام بوصفه علاجًا متكاملًا يُقدِّمه القرآن للإنسان، يُعالج الإفراط في الشهوات ويُعيد للجسد توازنه ويُهذِّب النفس ويقوّي الإرادة، حتّى يُصبح شهر رمضان محطّة سنويّة يستعيد فيها الإنسان صحّته الجسديّة ونقاءه الروحيّ معًا، فيتجدَّد ارتباطه بالله تعالى ويتعلَّم كيف يعيش الاعتدال في طعامه وسلوكه وحياته كلِّها.

(١) مكارم الأخلاق للطبرسيّ: ٤٣٢ .
(٢) نهج البلاغة، الشريف الرضي: ٤/ ٢٠ .

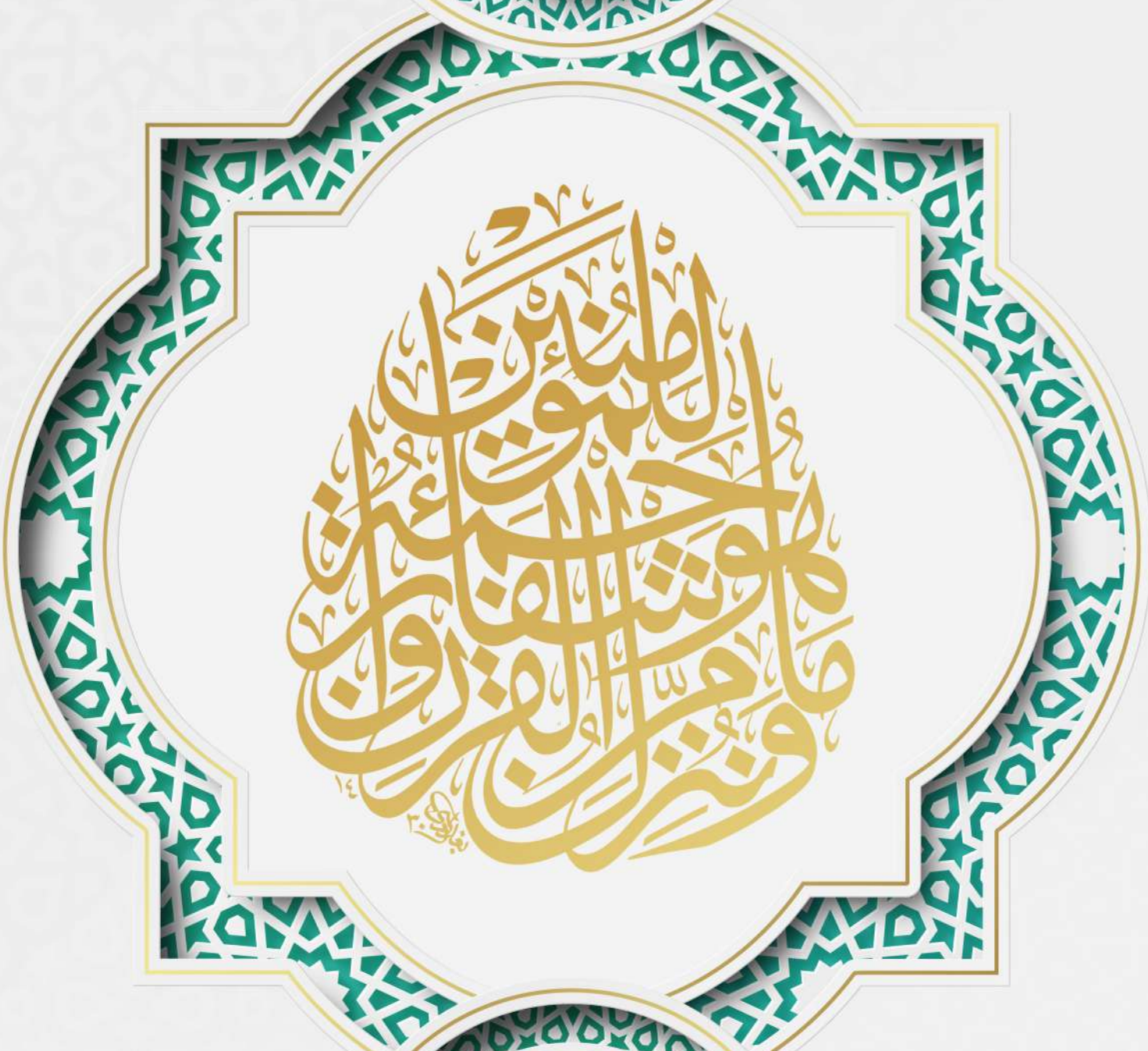

قال تعالى: ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾[الأنعام:٩٩]

أ.م.د جاسم الشمري

حين يلفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى مظاهر الطبيعة من حوله فإنّه لا يذكرها لمجرّد الوصف أو التزيين البلاغيّ، بل يقدّمها بوصفها آيات دالّة على دقّة الخلق الإلهيّ وتنوّعه، لذلك كثيرًا ما يدعو القرآن إلى التأمُّل في النبات والثمار وما تحمله من تنوُّع في صورها وصفاتها. ومن الآيات التي تبرِّز هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾، إذ تُشير الآية الكريمة إلى ظاهرة لافتة في عالم النبات، إذ تجمع بين وصفين متقابلين في الوقت نفسه، فهذه الأشجار متشابهة من جهة وغير متشابهة من جهة أخرى، وهو تعبير قرآنيّ دقيق يفتح باب التأمُّل في طبيعة هذا التشابه والاختلاف، وقد بيّن المفسِّرون أنّ المراد بالتشابه هنا هو التشابه في بعض الصفات الظاهرة للنبات، كهيأة الشجر أو شكل الأوراق، بينما يقع الاختلاف في صفات أخرى تتعلَّق بالثمار نفسها من حيث الطعم واللون والشكل، وقد ذكر العلّامة الطباطبائيّ أنّ المقصود من قوله تعالى: (متشابهًا وغير متشابه) أنّ بعض الأشجار قد تتقارب في صورتها وهيأتها مع اختلاف ثمارها في الخصائص والطعم، فيكون التشابه في ظاهر النبات والاختلاف في الثمرة التي تخرج منه[١].

وعند التأمُّل في شجرتَي الزيتون والرمان يظهر هذا المعنى بوضوح، إذ إنّ أوراق هاتين الشجرتين تتقارب في هيأتها العامّة ولونها الأخضر وطبيعة ترتيبها على الأغصان، الأمر الذي قد يوحي بوجود تشابه بينهما في المظهر النباتيّ، غير أنّ الثمرتين تختلفان اختلافًا كبيرًا في خصائصهما، فثمرة الزيتون صغيرة الحجم نسبيًا وذات لبّ زيتيّ يختلف طعمه باختلاف نوعه ودرجة نضجه، بينما تتميَّز ثمرة الرمان بتركيب مختلف تمامًا، إذ تتكوَّن من حبَّات عديدة داخل غلاف واحد وتتميَّز بطعم يجمع بين الحلاوة والحموضة، وقد أشار بعض الباحثين في علوم النبات إلى أنّ التشابه في أوراق بعض الأشجار لا يعني بالضرورة تشابهًا في طبيعة الثمار أو تركيبها الداخليّ؛ لأنّ الصفات الوراثيّة للنبات قد تنتج أوراقًا متقاربة الشكل في حين تختلف الثمار في بنيتها الكيميائيّة والغذائيّة اختلافًا واضحًا، وهو ما ينسجم مع الإشارة القرآنيّة التي جمعت بين التشابه والاختلاف في وصف واحد[٢]. لأنّ التأمُّل في هذه الظواهر يقود الإنسان إلى إدراك جانب من الحكمة الإلهيّة في خلق الكون.

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ١٤٦ .
(٢) ينظر: علم النبات العام، أحمد مجاهد: ٢١٤ .

كليّة العلوم الإسلاميّة في جامعة كربلاء تناقش آيات النفس في القرآن الكريم

ضمن نشاطها العلميّ الرامي إلى تعزيز الدراسات القرآنيّة، شهدت كليّة العلوم الإسلاميّة في جامعة كربلاء مناقشة علميّة درست موضوع آيات النفس في القرآن الكريم، وذلك بحضور عدد من الأساتذة والباحثين والمهتمّين بالدراسات الإسلاميّة وقد سعت الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم النفس في القرآن الكريم من طريق تتبُّع الآيات التي تناولت هذا الموضوع وتحليل دلالاتها اللغويّة والتفسيريّة، إذ يُعدّ مفهوم النفس من المفاهيم القرآنيّة المهمّة التي ترتبط ببناء شخصيّة الإنسان وتوجيه سلوكه على وفق القيم الإيمانيّة والأخلاقيّة التي يدعو إليها القرآن الكريم.

بينت الرسالة الأنماط المختلفة التي ورد فيها ذكر النفس في القرآن الكريم، مثل النفس المطمئنّة والنفس اللوامة، إضافة إلى دراسة السياقات القرآنيّة التي وردت فيها هذه المفاهيم، وما تحمله من دلالات تربويّة وروحيّة تُسهم في بناء الإنسان المتوازن في فكره وسلوكه، وركّزت المناقشة على إبراز الأبعاد المعرفيّة والتربويّة لآيات النفس، وكيف أنّ القرآن الكريم يُقدّم عبرها منهجًا متكاملًا لفهم طبيعة الإنسان وتزكية روحه، وهو ما يجعل هذه الدراسات جزءًا مهمًا من الجهود الأكاديميّة الرامية إلى تعميق البحث في المفاهيم القرآنيّة وإبراز أثرها في بناء المجتمع.وتأتي هذه المناقشات العلميّة ضمن النشاطات البحثيّة التي تحرص الجامعات العراقيّة على تنظيمها في مجال الدراسات القرآنيّة، بما يُسهم في دعم حركة البحث العلميّ وتوسيع دائرة الاهتمام بعلوم القرآن الكريم وتفسيره.

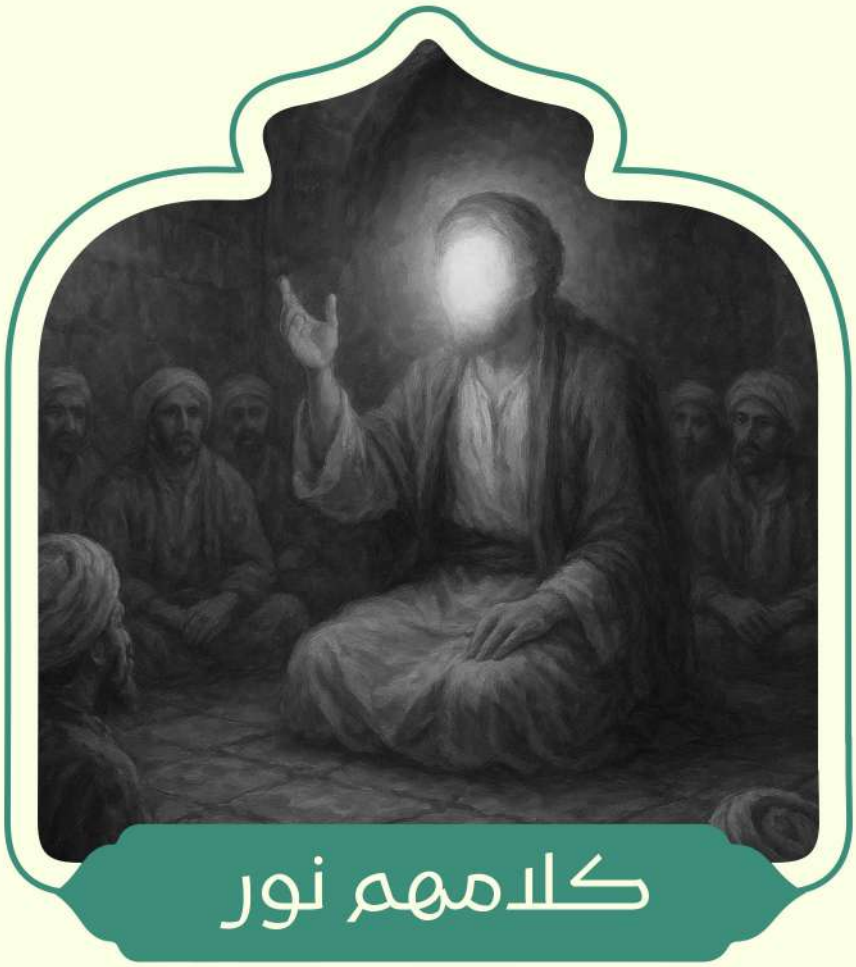

كلامهم نور

قال الإمام علي عليه السلام: ((إنّ الله تبارك وتعالى أنزل القرآن على سبعة أقسام، كلٌّ منها شافٍ كافٍ، وهي: أمر، وزجر، وترغيب، وترهيب، وجدل، ومثل، وقصص وفي القرآن ناسخ ومنسوخ ومُحكَم ومتشابه، وخاصّ وعامّ، ومقدّم ومؤخّر، وعزائم ورخص، وحلال وحرام، وفرائض وأحكام، ومنقطع ومعطوف، ومنقطع غير معطوف، وحرف مكان حرف ومنه ما لفظه خاصّ، ومنه ما لفظه عامّ محتمل العموم، ومنه ما لفظه واحد ومعناه جمع، ومنه ما لفظه جمع ومعناه واحد، ومنه ما لفظه ماضٍ ومعناه مستقبل، ومنه ما لفظه على الخبر ومعناه حكاية عن قوم آخر، ومنه ما هو باق محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ومنه ما تأويله في تنزيله، ومنه ما تأويله قبل تنزيله، ومنه ما تأويله بعد تنزيله ومنه آيات بعضها في سورة وتمامها في سورة أخرى، ومنه آيات نصفها منسوخ ونصفها متروك على حاله، ومنه آيات مختلفة اللفظ متّفقة المعنى، ومنه آيات متّفقة اللفظ مختلفة المعنى، ومنه آيات فيها رخصة وإطلاق بعد العزيمة؛ لأنّ الله عزّ وجلّ يُحبّ أن يؤخذ برُخَصِه كما يؤخذ بعزائمه ومنه رخصة صاحبها فيها بالخيار إن شاء أخذ وإن شاء تركها، ومنه رخصة ظاهرها خلاف باطنها يعمل بظاهرها عند التقيّة ولا يعمل بباطنها مع التقيّة، ومنه مخاطبة لقوم والمعنى لآخرين، ومنه مخاطبة للنبيّ صلى الله عليه وآله ومعناه واقع على أمّته، ومنه لا يعرف تحريمه إلّا بتحليله، ومنه ما تأليفه وتنزيله على غير معنى ما أنزل فيه ومنه رد من الله تعالى واحتجاج على جميع الملحدين والزنادقة والدهرية والثنوية والقدرية والمجبرة وعبدة الأوثان وعبدة النيران، ومنه احتجاج على النصارى في المسيح عليه السلام، ومنه الردّ على اليهود، ومنه الردّ على من زعم أنّ الإيمان لا يزيد ولا ينقص وأنّ الكفر كذلك، ومنه ردّ على من زعم أن ليس بعد الموت وقبل القيامة ثواب وعقاب))[1].

(١) البحار: ٩٣/ ٤ .

معرض طهران الدولي للقرآن

حضور متجدد للوحي في الحياة المعاصرة في مشهدٍ يعكس الحضور المتجدد للقرآن الكريم في الحياة المعاصرة، انطلقت فعاليات الدورة الثالثة والثلاثين لمعرض طهران الدولي للقرآن، وسط تأكيداتٍ على مركزية النص القرآني في بناء الوعي الفردي والمجتمعي، واستحضار دوره في توجيه المسار الحضاري للأمة.وخلال حفل الافتتاح، استُحضرت دلالة قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، في إشارة إلى خصوصية هذا الشهر المبارك بوصفه الزمن القرآني الأبرز؛ إذ يُعدّ الشهر القمري الوحيد الذي ورد اسمه صريحًا في القرآن الكريم، وهو ما يمنحه بعدًا روحيًّا ومعرفيًّا متفرداً، يرتبط بنزول الوحي وتجلّي الهداية الإلهية. وأكد القائمون على المعرض أن هذه التظاهرة القرآنية لا تمثل مجرد فعالية ثقافية، بل هي انعكاس لعمق الارتباط بين المجتمعات الإسلامية وكلام الله تعالى، وتجسيد عملي لحضور القرآن في مختلف مجالات الحياة. وقد جاء شعار الدورة الحالية: ((إيران في كنف القرآن)) ليعبّر عن هذا الامتداد الحضاري، ويؤكد أن العلاقة مع القرآن ليست ظرفية، بل هي هوية راسخة ومسار ممتد. وقد تنوّعت محاور المعرض لتشمل مجالات عدة، منها: تعزيز التضامن الإسلامي، واستلهام سيرة النبي الأكرمﷺ، وبث الأمل المجتمعي، وربط القرآن بالعلوم الحديثة، والأسرة، والتربية، والإعلام، فضلاً عن إبراز علاقته بالتراث الإسلامي كـ نهج البلاغة والصحيفة السجادية، ومفاهيم كالغدير والمهدوية. كما ركّزت التوجهات التنفيذية على توظيف الوسائل الحديثة في خدمة الثقافة القرآنية، من طريق الإنتاجات الإعلامية، والإبداعات الفنية، والصناعات الثقافية، إلى جانب إدماج التقنيات المعاصرة كالذكاء الاصطناعي في نشر المفاهيم القرآنية، بما يواكب تطلعات الأجيال الجديدة. ويستمر المعرض في استقبال زوّاره يومياً حتى السادس من مارس، في مساحة تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتؤكد أن القرآن الكريم ما يزال محوراً فاعلاً في تشكيل الوعي وبناء الإنسان.

غالـــى يسارٌ واستخفَّ يمينُ ... بك يا لَكهنـك لا يكـــاد يَبينُ

تُجفى وتُعبد والضغائن تغتلي ... والدهرُ يقســو تـارةً ويليـــنُ

وتظلّ أنتَ كما عهدتُك نغمـةً ... للآن لم يرقـــى لها تلحيـــنُ

فرأيتُ أن أرويك محض روايـــة ... للنـــاس لا صور ولا تلويـــنُ

فلا أنتَ أروع إذ تكون مجـــردًا ... ولقـــد يضرُّ برائـــع تثميـــنُ

ولقد يضيق الشكل عن مضمونه ... ويضيع داخل شكله المضمون

إنّي أتيتُك أجتليكَ وأبتغـــي ... وِردًا فعندكَ للعطاشِ معيـــنُ

وأغضُّ عن طرفي أمامَ شوامـخٍ ... وقعَ الزمـــانُ وأسّهن متيـــنُ

وأراكَ أكبرَ من حديثِ خلافـــةٍ ... يستامُهـــا مروانُ أو هـــارونُ

لكَ بالنفـــوس إمامةٌ فيهون لو ... عصفت بك الشورى أو التعيينُ

فدعِ المعاولَ تزبئرُّ قســـــاوةً ... وضـــــراوةً إنّ البناء متيـــنُ

أأبا تـــرابٍ وللتـــرابِ تفاخـــرٌ ... إن كان من أمشاجه لك طيـــنُ

والناس من هذا التراب وكلُّهـم ... في أصله حمـــأ به مسنـــونُ

لكن من هذا التـــراب حوافـــر ... ومن التراب حواجـــب وعـيونُ

فإذا استطال بك التراب فعـــاذرٌ ... فلأنت من هذا التراب جبيـــنُ

ولئن رجعت إلى التراب فلـم تمت ... فالجذرُ ليسَ يموت وهْو دفيـــنُ

لكنَّـــه ينمو ويفتـــرع الثـــرى ... وترفُّ منه براعـمٌ وغصـــــونُ

الشيخ الدكتور أحمد الوائليّ

دار القرآن الكريم / مركز البحوث والدراسات القرآنية

00964 07700476687 - 00964 07719491040 - 00964 7803149516